الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

توظيف تراث الدّين الإسلامي في شعر أبي العلاء المعرّي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغـــة و أدب عـــربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:
*- دوادي بعداش
*- مخلوف جامع

إشـراف الدكتور:
عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: **2017/2016**

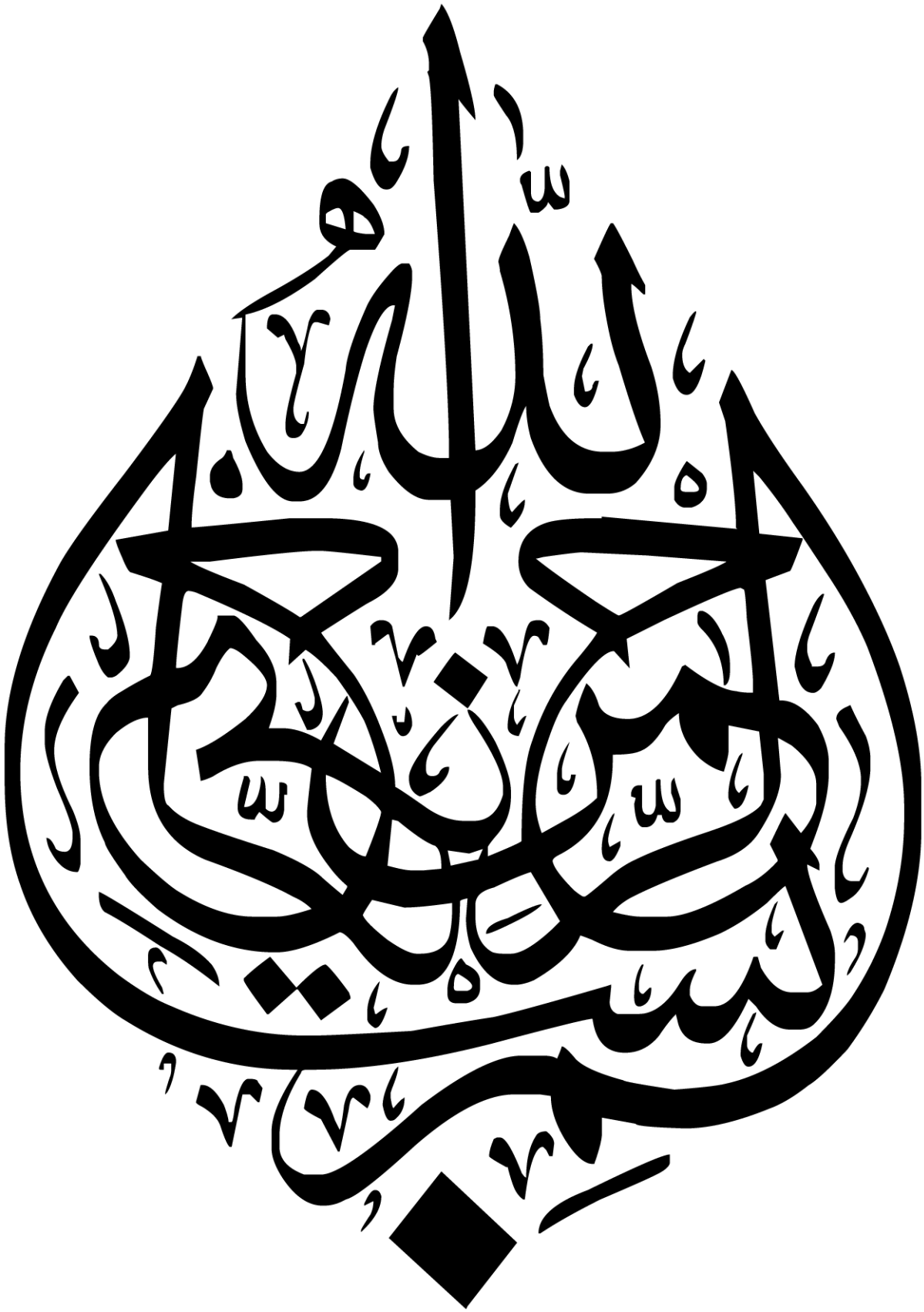

** قـال تعالى **:

بسـم الله الرحمـن الرّحيـم

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين

أوتو العلم درجات﴾

"صدق الله العظيم"

" اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما

نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الانتقام هو

أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا

أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

ياربي إذا أساء لي الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا أساء لي الناس

اعطني شجاعة العفو..."

اللهـــــــم آميـــــــــن

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ -سورة إبراهيم- الآية 7.

قبل كل شيء الحمد والشكر للذي خلقنا وشقّ سمعنا

وبصرنا ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي يعتبر غيضا من فيض.

وأوجه شكري الخالص إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: "عبد الكريم طبيش" على كرم التوجيه والإرشاد على نصائحهوإسهاماته، وصبره علينا في سبيل إنجاز هذا العمل فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأساتذة المناقشين على تشرفهبهم لمناقشة هذا البحث.

وأيضا الشكر لعمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وتزويدنا بالمراجع اللازمة.

وكما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كافة أساتذة معهد الآداب واللغات وبخص بالذكر أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

*دوادي * *مظلوف*

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي

فضائله إلى والدي العزيزين أمي رحمها الله وأبي حفظه الله

لي.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل أصدقائي في العمل

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر أدب عربي قديم

دفعة 2017

إلى كل من سقط من قلمي سهوا

إلى كل من يعرفه مخلوف جامع

أهدي هذا العمل

مخلوف

إهداء

أهدي هذا البحث إلى:

والدي العزيزين

زوجتي الحبيبة

أبنائي الأعزاء: "يحي" "زكريا"، " عصماء"

زميلي وأخي مخلوف

زميلتيّ: "دلال" و"نوال"

إلى كل محبي اللغة العربية

دوادي

مقدمة

إن قضية استحضار التراث الديني وتوظيفه في الشعر العربي، يعد من أكثر الأشكال رقيًا من الناحية الفنية، والشاعر أبو العلاء المعري شأنه في ذلك شأن الشعراء العرب، وقد لجأ إلى هذا الاستحضار التراثي، حيث جاءت قصائده ممزوجة بروح التراث العربي، وقد ساعده في ذلك ثقافة الدينية الواسعة، فالشاعر قبل استحضاره للتراث الديني لابد أنيكون على دراية بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ويمثل التراث الديني وتوظيفه في الشعر أخر تطورات الشاعر وعلاقته بالموروث، وبهذا تتجلى أهمية هذه الدراسة التي حددناها بعنوان " **توظيف تراث الدين الإسلامي في شعر أبي العلاء المعرّي**"، وكونه موضوعا من الموضوعات الجديدة يحتاج إلى إبراز هذه القيمة الفنية التي وظفها شاعرنا بفضل غوصه في التراث، واستخراج ملامح تراثية ذات قيمة إنسانية خالدة ولذلك فان هذا الموضوع غدا ظاهرة تستدعي البحث والدراسة وهنا تكمن أهمية هذا البحث.

ويقف موضوع هذا البحث عند الحديث عن توظيف الموروث الديني–القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف– فيشعر أبي العلاء المعري، وجاء اختيارنا لهذا الموضوع بسبب حب الاطلاع على معالم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، في شعر أبي العلاء وذلك لغزارة شعره المتناص مع القرآن والسنة، وهذا راجع لسعة ثقافية الدينية.

ويمكن أن نطرح الإشكالية المتعلقة بالموضوع كما يأتي:

–كيف وظف أبو العلاء المعري الموروث الديني من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

وفيما يخص الدراسات السابقة التي تطرقت لكيفية توظيف الموروث الديني في شعر أبي العلاء المعري، نخصّ بالذكر:

أثر القرآن الكريم في شعر أبي العلاء المعري: ريمة عبد الكريم رجوب، جامعة البعث سوريا، رسالة ماجيستير. التناص الديني في شعر أبي العلاء المعري، لإبراهيم مصطفى محمد الدهون.

وقد اتبعنا خطة اشتملت على مدخل و فصلين بالإضافة إلى خاتمة.

فأما المدخل فتطرقنا فيه إلى حياة المعري، وأهمأعماله الشعرية، كما عرجنا على بعض الأغراض التي طرقها الشاعر (المدح، الفخر، الرثاء ثم الوصف).

أما الفصل الأول: خصصناه للجانب النظري بعنوان: التراث وأنواعه والتناص ومستوياته، فتناولنا فيه مفهوم التراث لغة واصطلاحا حيث وجدنا أن مفهوم هذا المصطلح تغير مع مرور الزمن إذا كان مرتبط مدلوله بالإرث والحسب وبالإضافة إلى ذلك أصبح يدل على كل ما تركه السابق للاحق من فنون وآداب وعادات وتقاليد وغيرها، كما ذكرنا أنواع التراث وتحدثنا عن خمسة منها: (الشعبي، الأسطوري، الديني، الأدبي، والتاريخي).

و كان تركيزنا منصبا على التراث الديني لكونه لب موضوع بحثنا، وتطرقنا لمفهوم التناص وأنواعه وآلياته باعتباره مفهوما يتوافق مع لفظة توظيف التراث.

وأما الفصل الثاني: فخصصناه للجانب التطبيقي، فجاء بعنوان: التراث الديني وتوظيفه في شعر أبي العلاء المعري، حيث عمدنا إلى استخراج الأبيات الشعرية التي تناص فيها الشاعر مع القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واستخراجنا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي اقتبس منها الشاعر، وقمنا بإيراد تفاسيرها،وحاولنا إبراز البعد الجمالي والشاعري لهذه التناصات والاقتباسات من الموروث الديني.

وأعقبنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج و توصيات.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في جانبها النظري الذي رصدنا من خلاله تطور مفهوم التراث والتناص. كما استعنا بآلية التحليل والوصف في التطبيق الذي يبين مواضع التناص في النصوص الشعرية المتناصة، ومن ثم تحليلها وشرحها وتفسيرها وفهم جزئياتها ومكوناتها، وإظهار التناص الحاصل فيها.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر: ديوان سقط الزند وديوان اللزوميات والمعاجم العربية منها معجم لسان العرب لابن منظور.

وأما المراجع فاعتمدنا: التناص الديني في شعر أبي العلاء المعري، للدهون، وتجديد ذكرى أبي العلاء لطه حسين، واستدعاء الشخصيات التراثية في شعر عز الدين المناصرة لعشري زايد...وغيرها من المراجع التي كانت خير معين في الدراسة.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات، ولكنها تبقى في النهاية بمثابة الدافع الذي ينمي البحث ويخرجه في أحسن صورة.

وقبل أننضع نقطة النهاية نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفنا الفاضل، الدكتور "**طبيش عبد الكريم**" على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة، وعلى توجيهاته الصائبة ونصائحه الثمينة وملاحظاته الدقيقة، فله منا فائق الشكر والتقدير. كما نوجه شكرنا الخالص لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ونخص بالذكر معهد الآداب واللغات وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

وأخيرا نعترف أن ما قمنا به كان جهداعلميا، فان قصرنا فمن أنفسنا وإن أصبنافبتوفيق من الله.

ميلة في 2017/05/09

مدخل

أبو العلاء المعري حياته وأعماله الشعرية

أولا: حياة أبو العلاء المعري

ثانيا: أعمال أبو العلاء المعري الشعرية

ثالثا: الأغراض الشعرية في شعر أبي العلاء المعري

أولا: حياة أبيالعلاء المعري

1 مولده ونسبه

هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان، الملقب بالمعري*،« كانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستين وثلاثمئة بالمعرة»[1]، الموافق لسنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ميلادية.

وهو«الشاعر الفيلسوف المتقن الزاهد . .. وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ – اليمنية – من بطون قضاعة»[2].

وقد كان بيت شاعرنا بالمعرة « بيت وجاهة وثراء وعلم وقضاء تولى جده قضاء المعرة ثم قضاء حمص، ثم تولى القضاء عمه محمد،ثم والده،وكذلك كانت أمه من أسرة وجيهة في حلب ... واشتهر منها غير واحد بالوجاهة والأدب» [3]. لقد ساهم المحيط العائلي في تكوين شخصية أبي العلاء المعري فجاءت شخصيته رصينة، حكيمة،نابغة لا تحتكم إلى الأهواء، بل إلى العقل .

2 نشأته

نشأأبو العلاء المعري في المعرة، أخذ عن أبيه شيئًا من اللغة والأدب والنحو، وفي عمر الثلاث سنوات أصيب بالجذري الذي ذهب بعينه اليسرى، وغشَّى عينه اليمنى بياض ولم يعد يرى من الألوان سوى الأحمر، وهو يذكر أنه أثناء مرضه ألبسوه ثوبًا مصبوغًا بالعصفر * – أحمر اللون– .

---

*نسبة إلى معرة النعمان الواقعة شمال سورية بالقرب من حلب.

[1]– ابن خلكان أ بو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، مج1، تح: إحسان عباس، دط، دار صادر بيروت، لبنان،د ت، ص 113.

[2]– أحمد السكندري ومصطفي عنابي : الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط1، وزارة المعارف العمومية،مصر 1919، ص 34.

[3]– عمر فروخ: أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان، 1960، ص12.

* العُصْفُرْ: نبات صيفي يستخرج منه صبيغ أحمر، يصبغ به الحرير ونحوه.

«أما ما يذكره في نثره وشعره من الألوان، فليس إلا تقليدا واستعارة منه، أو ربما لا يزال متأثرا بتلك الأثار الباقية من تلك الألوان عندما كان صغيرا ... وفي سنته السادسة أو أوائل السابعة ذهب بصره جملة»[1].

وقد كان لهذه العاهة أثر كبير في نفسيته، إذ انعكس ذلك في أعماله فنجده ينظم أبياتًا من الشعر يقول فيها:

قَالُوا العَمَى مِـــنْظَرٌ قَبِيحٌ * * قُلْـــتُ بِفِـقْدَانِكُمْ يَهُونُ

والله مَا فِي الوُجُودِ شَيْءٌ * * تَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ العُيُونُ[2]

إلا أنه في هذين البيتين يحاول أن يهون من مصابه.

وأخذ يدرس اللغة والأدب، وينقب عن دقائق اللسان وخواص التركيب حتى تفوق في ذلك وبلغ منه ما لم يبلغه أحد.

وفي سنه (392 هـ) غادر إلى بلاد الشام، فزار مكتبة طرابلس، وعاج على اللاذقية وأقام بها حتى درس العهدين القديم والجديد، وبعد أن طوق في بلاد الشام عزم الرحلة إلى بغداد منبع العلم ومستقر العلماء، وما أحس البغداديون بمقدمه حتى تقاطروا إلى لقائه فأقام بينهم يأخذون عنه العلم والأدب، ويبحث هو في علوم الفلسفة حتى جرى فيها شوطا بعيدافأخذت أرائه تظهر وتذيع، واتصلت أسبابه هناك بجماعة من الفلاسفة الأحرار فكان لذلك أثر في عقله وأدبه.

«وكان الأمراء والدهماء قد أخذوا يرتابون في عقيدته ويشكون في أمره، فاضطربت حياته واختلفت أطواره، فنظر إلى العالم بمنظار أسود، وقرر في نفسه العزلة »[3].

ولما رجع إلى المعرة أقام ولم يبرح منزله ونسك وسمى نفسه رهين المحبسين(محبس العمى ومحبس المنزل).

وفد عليه الطلاب والأدباء والرواة والمتفلسفون، وكاتبه الوزراء والعلماء ، وبقي في منزله مكبا على التدريس والتأليف، ونظم الشعر مقتنعًا بعشرات من الدنانير في العام يستغلها من عقَّار له، وقد عاش أعزبًا إلى أن مات سنة 449 هـ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره:**هذا جناه**

---

[1]– مجدي سالم: أبو العلاء المعري (رهين المحبسين)، منتديات الدولي، ص4.

2 أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص76.

[3]–ينظر أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي، دط،دار النهضة للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، مصر، دت، ص317.

أبي عليَّ وما جنيت على أحدٍ.

ثانيا:أعمال أبي العلاء المعري الشعرية

يعتبر الشاعر أبو العلاء المعري شاعرا عربيا نشأ في زمن الخلافة العباسية ومن أهم دواوينه:

1-ديوانسقط الزند : ويعد أول مجموعة شعرية ظهرت له والمشهور أنه يشتمل على شعره أيام الشباب، فقد صرح أبو العلاء المعري«بأن سقط الزند يشتمل على أشعار نظمت في أيام الصبا، وهو أنما خبر "بذلك في ثبت كتبه، الذي لا شك فيه أنه وضع بعد سنة أربعين وأربعمائة ... ولعل الكتاب جمع بعد رجوع أبي العلاء في بغداد، ثم زيد عليه ماجد من الشعر»[1].

وينطوي الديوان سقط الزند على نحو «ثلاثة ألاف بيت من الشعر والذي كان فيه أبو العلاء رجل تفكير وتقليد وتركيب » [2]، حيث عمد إلى معاني القدماء فأخذ عنهم صورهم ور كبها تركيبا علائيا، وقد اتسم شعره جملة من السمات حيث «كان كثير المبالغة، واضح التقليد بين التكلف،قلد فيه المتنبي واستمد منه أكثر معانيه، واستخف بقواعد اللغة وجارى شعراء عصره في البديع، بيدا أنه استعمل الغريب وأكثر في شعره من اصطلاحات العلوم»[3].

كما نظم في أكثر أغراض الشعر إلا الخمر والمجون والصيد والهجاء ، وقد سلم له في هذا الطور جملة من القصائد المختارة في الرثاء، المدح والفخر.

«ولا شك أن أبا العلاء المعري إنما لاحظ أن شعر الشباب في سقط الزند أكثر من شعر الكهولة والشيخوخة فحكم عليه هذا الحكم»[4]، فأطلق عليه هذه التسمية.

2- ديوان الدّرعيات: ويعتبر ثاني مجموعة شعرية لأبي العلاء «وهو ديوان صغير يشمل على أشعار وصفت فيها الدرع خاصة، فأراد أن يظهر مقدرته الفنية بوضع ديوان لها خاصة

---

[1]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1922، ص 181.

[2]- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي القديم، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص 849.

[3]- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 318.

[4]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص81 .

وليس من البعيد أن تكون بين الدرعيات، وبين هذا القانون الصارم الذي أخذ به نفسه، واتقى به الألم والجزع »[1].

فديوان الدرعيات كتاب مستقل،ألحق بسقط الزند والذي لم ينظم إلا في الطور الثالث من حياته.

3-اللزوميات أو **لزوم ما لا يلزم** : وهي ديوانه الثالث « وتعد أكبر الدواوين الثلاثة وأجلها خطرا ،نظمت كلها في الطور الثالث فمثلت حياة عقله، ووجدانه وخلقه أحسن تمثيل»[2].

وأما شعره في هذه الفترة «كان قليل المبالغة والتكلف قد عارض فيه المتقدمين من العربفأثر اللفظ الجزل والأسلوب البدوي، وركب القوافي الصعبة، والتزم مالا يلزم وتشدد في إتباع القياس، وأكثر من البديع والجناس، وأودع شعره في هذا الطور فلسفته وآراءه »[3].

وتعد اللزوميات في الحقيقة «دائرة معارف موجزة في النحو والأدب والتاريخ وأيام العرب وأخبار الأقدمين وفي القرآن والحديث والفقه وسائر علوم العربية وفي كثير من علم الطبيعة والفلسفة»[4].

وخلاصة القول أن أبا العلاء المعري من أحكم الشعراء بعد أبي الطيب فقد اختص دونه بالخيال الدقيق، وتصريف القول في الفلسفة والاجتماع وأخلاق البشر وغير ذلك وقد كان شاعرًا مميزا بهذا عن غيره.

---

[1]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص81

[2]- المرجع نفسه، ص81.

[3]- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص309.

[4]- عمر فروخ: أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، ص 39 .

ثالثا: الأغراض الشعرية في شعر أبي العلاء المعري

إن أبا العلاء المعري كشعراء عصره خاض في فنون الشع ر، كالمدح والفخر والوصف والرثاء... .

1 - المـــدح

من خلال دواوين أبي العلاء المعري وخصوصا ديوانه (سقط الزند)، وجدنا أن أكثره يتألف من المدائح ويمكن أن نقسمها إلى قسمين:

« **أولا:** أنشأها ابتداء وقصد بها إلى شخص خيالي، أو موجود.

ثانيا: قصائد لم ينظمها إلا ليجيب بها شاعرا، مدحه أو صديقا كتب إليه»[1].

وبين هذين النوعين من المدح، فرق ظاهر ؛ ذلك أن النوع الأوّل تكثر فيه المبالغات ويفهم فيه أثر الخيال ، بخلاف النوع الثاني فإنه تقل فيه المبالغات وربما خلت منها القصيدة خلوًا تامًا.

وأشهر قصائد أبي العلاء المعري في المدح ؛ تائيتهُ التي بعث بها إلى أبـي القاسم التنوخي ومطلعها:

هَاتِ الحَدِيثَ عَنَّ الزَوْرَاء أوهِيتَا * * وَمَوقِدِ النَّارِ لاَتَكْزَى بِتَكْرِيتَا[2]

ودالیته التي بعث بها إلى خاله أبي القاسم مطلعها :

إلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وسُؤدَدِ * * فَأَبْـلِ اللَّيَالِي والأَنَامِ وَجَـدِّدِ

لِجَدِّكَ كَانَ المَجْدُ ثُمَ حَوَيتَهُ * * ولابْنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَف مِقْعَدِ

ولكن مهما قرأنا شعرا لأبي العلاء المعري في المدح فإننا نجزم بأن الآخرين سبقوه في هذا الباب، فلم يقل مما قال معاصروه.

2 - الفخـــر

ليس في ديوان "سقط الزند" من الفخر شيء كثير وإنما هي قصائد قليلة، أنبلها اثنتان:

أولهما الهمزية التي مطلعها:

وَرَائِي أَمَـــــــامٌ والأَمَامُ وَرَاءٌ * * إِذَا أَنا لَمْ تَكْبـــرُنِي الكُبَـــــرَاءُ

---

[1]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 190.

[2]- أبو العلاء المعري: سقط الزند، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1957 ص171.

وثانيتها اللامية التي مطلعها:

أَلاَ فِي سَبِيلِ المجدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ * * عَفَافٌ وَإِقْـــدَامٌ وَحزْمٌ ونَـائِـلُ[1]

وممَّا لا شكَّ فيه أن أبا العلاء المعري «لم يفتخر إلا في الطور الثاني من حياته،أما الطور الثالث فقد شغلته الفلسفة فيه عن الفخر، والفخر،أشد المعاني مناقضة للفلسفة ومضادة للحكمة، وكيف يفتخر رجل يرى الحياة شرا محتوما ويرى الخير كله في الفناء»[2].

ويشهد الجميع بتواضع أبي العلاء المعري وعدم ميله إلى التفاخر بنفسه ومدحه للآخرين.

3- الرثــاء

الرثاء غرض قديم ظهر في العصر الجاهلي، يقول كتاب أبي العلاء المعري «أنه أوَّل ما قال من الشعر قاله في رثاء أبيه الذي توفي، وهو لم يزل فتي،وعجب سامعوه منه واندهشوا لتلك المقدرة التي ألقى بها كلماته على صغر سنه، ومما يقول في هذه المناسبة مخاطبا والده:

فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى نَزَاهَةً * * بِتِلْكَ السَّجَايَا عن حَشَـايَا وعَنْ ضِبْنِي*

ولو حَفَرُوا فِي درَّةٍ مَا رَضَيْتُهَا * * لِجِسْمِــكَ إِبْقَـاءً عليـه مِنَ الدَفْـــنِ[3]

فهو لا يستعذب الدَّفْن لوالده حتَّى لو كان في الدرة، وتمنى لو استطاع أن يحويه في جفنه»[4].

والحقيقة أن حياة أبي العلاء المعري المملوءة بالهموم والأحزان وفلسفته المفعمة بالسخط على الوجود ومافيه، تعد أنه للنبوغ في الرثاء «فقد رثى أباه طفلا لم ينضج عقله ولم تتكون فلسفته ...فأخطأته الإجادة، ورثى أمه ...في عصر انتقاله من حال إلى حال واضطراب نفسه من ماضٍ مؤلم ومستقبلٍ مظلم،فكان أبو العلاء في رثاء أمه واصفا أكثر منه راثيا»[5]وأيُّ أَسىً ألمّ به آنذاك وكانت فاجعته الثانية بعد وفاة أبيه فوقف يخاطب الموت طالبا من يحمل تحيته العطرة لروحه:

---

[1]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص 125.

[2]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، ص 193.

*- الضَبنُ: ما بين الإبط والكشح، ويقال فلان في ضبن فلان: في كَنَفِه.

[3]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص352.

[4]- مجدي سالم: أبو العلاء المعري (رهين المحبسين)، منتديات الدولي، ص6.

[5]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 198.

فَيَا رَكْبَ المنونِ أَمَـا رَسولٌ * * يُبَلّغُ رُوحَهـــا أَوْجَ السَّـــلاَمِ

ذَكِيًّا يُصْحَبُ الكَــافُورُ مِنْهُ * * بِمِثْلِ المِسْكِ مَفْضُوضَ الخِتَامِ

سَأَلْتِ مَتَى اللِقَاءُ فَقِيلَ حَتَّى * * يَقُومَ الهَــامِدُونَ مِـنَ الرِّجَـامِ[1]

ومن أشهر مرثياته، قصيدته التي مطلعها:

غَيْرُ مَجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي * * نُوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّـــــمُ شَـــــادِي

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعْيِ عِنْــدِي * * إِذَا قِيسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي[2]

ونهج الشاعر أبو العلاء المعري نهجا جديدا في الرثاء يغاير فيه أكثر الشعراء، فلم يعد لديه البكاء ليبكي الآخرين بعد والده، ولم يعد في مقلتيه الدمع يذرفه على رحيل أحد بعد والدته وتحول رثاؤه إلى يأس وقنوط وتشاؤم فكره الحياة وكره البقاء فيها، حتى إنه اعتبر مجيئه إلى الدنيا جناية ارتكبها والده بحقه لذا كانت وصيته المشهورة بأن يكتب على قبره:

هَـــــذَا جَنَـاهُ أَبِي عَلَيَّ * * وَمَاجَنَيْتُ عَـــــلَى أَحَـــدٍ[3]

ولذلك لم يتزوج أبي العلاء المعري، حتى لا يخلق ذرية سيعانون من هذه الحياة التعيسة مثلما عانى هو.

4- الوصف

مثل أبي العلاء المعري لا يتفق من الوصف مايحتاج إلى الأبصار، وإنَّمَا يُتْقِن وَصْفَ مايحيط به علمه من غير المبصرات. ومن الواضح أنَّ ضريرًا كأبي العلاء ليس له إلى وصف المُبْصِرَات سبيل وإنَّما كانت إجادته في وصف الأشياء المعنوية، كاللذة والألم والحزن والفرح، «ذلك أن الشاعر يحس في نفسه القصور، على أن يبلغ شأو المبصرين في هذا الفن فيحتال في أن يعوض شعره من هذا القصور، مايزّينُ لفظه، وما يجمل معناه، وما يحمل معناه، وما يصبي إليه النفوس وما يستهوي إليه الأفئدة»[4]. وخير دليل على ماسلف ذكره نونيته التي يقول في مطلعها:

عِلّلانِي فَإِنَّ بِيضَ الأَمَانِي فَنِيَتْ * * وَالظَّــلاَمُ لَـــــيْسَ بِفَــانِـي[5]

---

[1]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص452.

[2]- أبو العلاء المعري : سقط الزند، ص7.

[3]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص152.

[4]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 193.

[5]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص452.

فوصف الأماني بالبياض، لا لأنه يعقل هذا اللون، فقد حدثنا أنه لا يعقل من الألوان سوى الحمرة، بل لأنه رأى الناس يصفون الجميل بهذا اللون ويستبشرون به.

ويواصل توظيفه للوصف حيث نجده يشبه الليل بالصبح حيث يقول:

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَهُ الصُّبْحُ فِي الحُسْنِ* * وَإِن كَـــانَ أَسْوَدَ الطَيْلَسَـــانِ[1]*

ووجه المشابهة بين الليل والصبح لا يعود إلى شيء مادي بل لما ينطبع على النفوس من السرور والاطمئنان.

وممَّا تقدم نخلص إلى أن أبا العلاء المعري ، كشعراء عصره خاض في فنون الشعر التقليدية من مدح ،فخر ،رثاء ووصف ، ولكنَّه لم يتعرض لما كان سائدًا من بعض الأغراض في العصر العباسي، من وصفٍ للخمر ولا تغزل بالغلمان ومَرد ذلك إلى أن حياة أبي العلاء المعري لم تكن حياة لهو ولعب فيصف الخمر والغلمان، بل كان شاعر حكمة وفلسفة.

* ـ الطيلسان: ج. طياليس وطيالسة: ومن شتم العرب: يابن الطيلسان، يريدون: يا عجمي.

[1] أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص 302.

الفصل الأوّل

التراث وأنواعه والتناص ومستوياته

أولا: التراث وأنواعه

1-تعريف التراث

2-أنواع التراث

ثانيا: التناص ومستوياته

1- تعريف التناص

2- أنواع التناص

3-آليات التناص

أولا: التراث وأنواعه

إن استيعاب الشعراء العرب للتراث في أشكاله المتنوعة وتوظيفه في النص الشعري يعتبر سمة بارزة من سمات الشعر العربي، فما من شاعر إلا ولجأ إلى توظيف معطيات التراث في أعماله، ونحن بصدد الحديث عن التراث وأنواعه.

1 - تعريف التراث

أ- **لغة**: ورد في لسان العرب لفظة :« وَرَثَ، وَرِثَهُ مَالَهُ وَمَجْدَهُ، وَوَرِثَهُ عَنْهُ وِرْثاً وَرِثَةً وَوِرَاثَةً، وَإِرَاثَةً، أبو زيد: وَرِثَ فُلاَنٌ أباه يَرِثُهُ وِرَاثَةً وَمِيرَاثًا. وَأَوْرَثَ الرَجُلُ وَلَدَهُ مَالاً إِيرَاثًا حَسَنًا. وَرَثْتُ فُلانًا، أَرِثُهُ وَرْثًا وَوَرْثًا، إذا مات مُوَرِّثُكَ فَصار ميراثه لك»[1].

وقال الله تعالى إخبارا عن زكرياء ودعائه إياه:﴿ **هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6)**﴾[سورة مريم ، الآية 5 و 6]. أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

قال ابن سيدة: إنّما أراد يَرِثُنِي ويَرِثُ من آل يعقوب النبوة، وقوله عزَّ وجل: "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ"، قال الزَجَّاجُ:« جاء في التفسير أَنَّهُ وَرَّثَهُ نبوته وَمُلْكَهُ وليس المراد وراثة المال»[2].

وقال الجوهري « الميراثُ أصله مِوْرَاثُ انقلبت الواو ياءً لكسرةِ ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو وقيل الوِرْثُ وَالمَيْرَاثُ في المال وَالإِرْثُ في الحَسَبِ»[3].

«وَرِثَ، اَلْوَارِثُ: صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدَّائِم الذي يَرِثُ الخلائق ويبقى بعد فنائهموا لله عز وجل يَرِثُ لأرض وم ن عليها، «وهو خير الوارثين»ويقال

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين محمدإبن منظور: لسان العرب، ط1دار صادر، بيروت، لبنان،1990، ص 4808.

[2]- الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع الجزائر، 1990، ص 604.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص 4809.

وتَوَرَّثْنَاهُ: وَرَثَهُ بعضنا بَعْضَا قُدُماً، ويُقَال: وَرِثْتُ فلانا من فلان أي ج عْت مِيرَاثَهُ لهوالتُرَاثُ: ما يُخَلِّفُهُ الرجل لورثته،والتاء بدل من الواو.

والإرْثُ أَصْلُهُ من المِ يراث، إنما هو وَرِثَ،فقلبت الواو ألفا مكسورة، أَوْرَثَهُ الشيء: أعقبه إيَّاه. وبَنُو ورثة : يُنْسَبُونَ إلى أُمِّهِمْ. وَوِرْثَانْ: موضع »[1].

وعليه فإن لفظة التراث– تراث– ارتبطت بالمال، أي بما يتركه الميت للحي في الأغلب من جهة، كما ارتبطت بالحسب من جهة أخرى .

ب . التراث اصطلاحا

يُعَرَفُ التراث اصطلاحا على أنه:« ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب، خبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب »[2]؛ أي ارتباط التراث بالبعد الزمني وما تركه السابق للاحق من عادات وتقاليد.

التراث جزءٌ أساسي من قوام الشعب من الشعوب الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويعتبر جسرا يربط ماضي الأجيال بحاضرها ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه وبهذا يكون همزة وصل.

والتراث بمعناه الإنساني والحضاري:« يدخل فيه ما وصلنا على مر العصور والأزمنة من الإنتاج الآثاري، والأدبي والاقتصادي والفني والاجتماعي والعلمي والديني والأخلاقي»[3] والحقيقة أن لفظ (التراث) حديثا قد اكتسى معنى مختلفا تماما و إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه الميراث في الاصطلاح القديم.

يذهب الدكتور جميل حمداوي:« إلى أن لفظ التراث لا يكاد يعثر له أثر في خطاب القدامى ... أما في الحقول المغربية العربية الإسلامية الأخرى مثل الأدب وعلم الكلام والفلسفة، فلاتحظى كلمة "تراث " بأي وضع خاص، بل إننا لا نكاد نعثر لها على

---

[1]– ابن منظور : لسان اللسان، تهذيب لسان العرب ، هذبه بعناية: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ص728–729.

[2]– جبور عبد النور:المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1984، ص 63.

[3]– المرجع نفسه، ص 63.

ذكر»[1]، وهكذا يمكن أن نلاحظ، أن :« لفظة "تراث "ولا لفظة "ميراث " ولا أي من المشتقات من مادة " و . ر . ث " قد استعمل قديما في معنى الموروث الثقافي والفكري وهو المعنى الذي يعطى لكلمة "تراث " في خطابنا المعاصر ، بل إنَّ الموضوع الذي تحيل إليه هذه المادة ومشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائما المال وبدرجة أقل الحسب فمثلا الكندي عندما يتحدث في مقدمة رسالته المعروفة بـ : "كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى" عن فضل القدماء، وواجب الشكر لهم،وضرورة الأخذ عنهم في مجال العلم والمعرفة، لا يستعمل العبارة الشائعة لدينا اليوم، عبارة " عن تراث الأقدمين " بل يستعمل تعابير أخرى مثل " ما أفادونا من ثمار فكرهم ". وكذلك العبارة التي استعملها ابن رشد في كتابه "ف صل المقال"، إذ يقول:« فبينَّ أن يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله مَنْ تقدمنا في ذلك»[2].

2 . أنواع التراث

يشكل التراث ركيزة هامة في حياة الأمم والشعوب ويؤدي دورًا هامًا في ربط حاضر هذه الشعوب بماضيها، كما يُعَدُّ إرثا مشتركا للأجيال التالية وينقسم التراث إلى أنواع عديدة نذكر منها:

أ . التراث الشعبي

ويعرف التراث الشعبي على أنه: «جملة ما خلفته قرائح الأقدمين وصفوة الأسلاف من فكر وعلم وفن ونمط عيش وفنون وحضارة »[3].

ويعتبر هذا المصطلح واحد من المصطلحات الشاملة التي تضم علما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية والتي بقيت متراكمة عبر الأزمنة والعصور وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان.

---

[1]– جميل حمداوي: منهجية محمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي الإسلامي، شبكة الألوكة، ص72 .73.

[2]–المرجع نفسه، ص 73.

[3]–فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص12.

ولا تنحصر في خصوصيتها كما يعتقد الكثيرون بل تتجسد في تنوعها بحيث تشمل«المعتقدات الشعبية والعادات والإبداع الأدبي والشعبي من حكايات وحكمة وأمثال وغناء شعبي»[1].

إنَّ التراث مرتبط بزمان محدد في جملته التراكمية أي«أنه كان حاضرا وواقعيا في الأيام وبمرور الأزمنة وتعاقبها، يدخل هذا الواقع في حلقة الماضي، ويظل يقاوم كل حلقات الطمس حتى يصل إلينا بصورة محددة واضحة في المطبوع من هذا الأدب المحفوظ الثابت في ذاكرة الحفظة»[2]، فالأدب الشعبي يقوم على المشاخصة والرواية للمرور عبر الزمان والمكان.

ويمتاز الأدب الشعبي عن الأدب الرسمي بتعبيره عن روح الجماعة، وهذه الميزة بالذات تجعل الأدب رافدا غنيا للشعر الحريص على التعبير عن الروح الجماعية، «وأن هناك فرقا بين الموروث الشعبي والتراث الشعبي، فالتراث يتميز بالثبات النسبي وأنه العام والكلي في حين أن الموروث كل متحول ومتغير»[3].

ب . التراث الأسطوري

الأساطير مفردها أسطورة ولغة على أنها ما ستصدره الأولون « والأساطير هي أباطيل وأحاديث لا نظام لها، ويقولون للرجل إذا أخطأ: أسطر فلان اليوم والأسطار:الأخطاء، وسطر على فلان إذا زخرف له الأحاديث ونمّقها »[4].

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها : قوله تعالى : ﴿**يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)**﴾[سورة الأنعام، الآية25] .

قوله تعالى:﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[سورة المؤمنون، الآية 83].

---

[1]–فوزي الغبيل: الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، ط1، دار المعارف، القاهرة،1965 ، ص 97.

[2]–فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1992، ص13.

[3]–محمد راتب الحلات: نحن والآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، سوريا، 1997، ص 46 .

[4]– ابن منظور: لسان العرب، ص 2007 .

وقوله عز وجل ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ [سورة المؤمنون، الآية 83].

وقد ورد في تفسير ابن كثير مايلي :« وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(اكتتبها) يعنون: كتب الأولين استنسخها، (فهي تملى عليه) أي: (تقرأ عليه بكر وأصيلا) أي في أول النهار وآخره. وهذا الكلام لسخافته وكذبه وبهته منهم،كل أحد يعلم بطلانه، فإنه قد علم بالتواتر .[1]»

والأسطورة حقيقة ثقافية بالغة التعقيد حيث أخذت مدلولات دينية وتاريخية واجتماعية ... وعليه يمكن تعريف الأسطورة على أنها: «سرد قصصي مشوّه للأحداث التاريخية تعمد إليه المخيلة الشعبية فتبدع الحكايات الدينية والقومية والفلسفية لتثير انتباه الجمهور، والأسطورة تعتمد عادة على تقاليد العامة وأحاديثهم وحكا ياتهم، وتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمان بإضافات جديدة حسب الرواة والبلدان فتصبح غنية بالأخيلة والأحداث والعقد»[2]، وهي تمثل مرحلة طفولة الفكر البشري.

ونجد أيضا أن: «للأسطورة وجود واقعي حتى وإن اشتملت على أحلام وانفعالات وتصورات وأخيلة فإنها اشتملت أيضا على حقائق يمكن أن تتكشف بوضوح إذا عرفنا كيف نفسرها بعد ربطها بشرطها التاريخي ومكانها بالنسق المعرفي لزمانها»[3].

ولا شك أن تراثنا الأسطوري شديد الفقر إذا ما قيس بالتراث الأسطوري للأمم الأخرى وهذا ما يبرر لجوء الشعراء إلى الأساطير الأجنبية، « فشاعت في شعرنا العربي الأساطير الإغريقية والبابلية والفينيقية، وامتلأت القصائد بأسماء(سيزيف وبروميثيوس وأوديب ...) من التراث الأسطوري الإغريقي، و(تموز، وعشتار، وإنكيدو ...) من التراث الفينيقي البابلي »[4].

---

[1]–إبن كثير: تفسير القرآن العظيم، : ج3، ص180.

[2]–جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص 63.

[3]–السيد القمني: الأسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، مصر،1999، ص25.

[4]– علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص183.

وإلى جانب ظهور هؤلاء الشخوص الأسطوريين في شعرنا، نجد الشعراء يستلهمون أحيانا الأسطورة القديمة من حيث هي تعبير قديم ذو مغزى معين، كاستلهام أسطورة أوديب.

وبالتالي فإن مضامين الأساطير تتنوع دون أن يفقدها تنوعها ميزتها الرمزية، ولهذا اتكأ عليها الشعراء والأدباء للتعبير عن قضاياهم الشعورية فهم لم يهتموا إذا كان الموروث عربي أو غير عربي، بقدر ما اهتموا بالدلالات التي تحتويها، فظهرت تلك الشخصيات والأحداث الأسطورية في شعرهم للدلالة عن الأفكار التي يريدون إيصالها للمتلقي وشاعرنا العربي أبي العلاء المعري لم يشذ على هذه القاعدة، فنجده يوظف هذه الأساطير في شعره، وخاصة في مرحلته الثانية والثالثة .

ج- التراث الديني

تمثل الثقافة الدينية جزءا لا يتجزأ من المخزون الثقافي للكثيرين، فالدين يمثل قيما أخلاقية وروحية تتأصل في الذات الإنسانية، وتظهر تجلياتها بشكل واضح في سلوكيات الأفراد وأنماط تفكيرهم، من هنا تبرز الأبعاد الدينية من مواجهات الفكر الإنساني مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة تأثيرها من فرد لآخ ر، تبعا لظروف تمليها طبيعة التجربة الفردية. « وثمة نقطة جديرة بالإشارة إليها، وهي أن القداسة تتجسد في المصادر الدينية وبالتالي يغدو توظيف ما تحويه تلك المصادر تسببا في إضفاء القدسية على القضية موضوع التناول ... »[1].

والحديث عن مصادر التراث الديني، يشمل مصادر كثيرة في طليعتها الكتب السماوية وبالأخص القرآن الكريم لدى الشعراء المسلمين، « وكان التراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم مصدرا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، والأدب العالمي قديمة وحديثة . حافل بالكثير من الأعمال

[1]- صادق عيسى الخضور: التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن، 1997، ص 54.

الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت أو بآخر بالتراث الديني »[1].

وقد قسم الباحثون ومنهم نبيل علي صالح التراث الديني إلى قسمين:

«**أ . تراث ثابت ومقدس:** وهو كلام القرآن الكريم ومجمل المبادئ والأصول العامة المتعلقة بها، الممثلة للدين الإسلامي»[2].

ويقصد هنا بالمبادئ الكلية الشرائع والعقائد .

«**ب . تراث ديني متغير غير مقدس** : يدور ويتحرك بالزمان والمكان، ونعني به مجمل الأقوال ونصوص التفسير الديني والمتعلقة بالمعاملات والحدود والأحكام المتغيرة، وكل ما يتصل بحركة الإنسان في الواقع وتدبيراته وشؤونه ومعاملاته وفعاليته المتنوعة»[3]

ويقصد هنا بمجمل الأقوال ونصوص التفسير الديني، أي تلك الآراء المختلفة للفقهاء حول مسألة أو قضية من القضايا الفقهية.

وبعد القرآن والسنة النبوية الشريفة أهم مصدرين دينيين نهل منهما الشعراء المسلمون والقرآن الكريم يعد أهم تلك المصادر التي رجعوا إليها كلما أحسوا بوجود ضرورة تدعيم موقف معين أو خلع القداسة عليه، ونظرا لما يتسم به القرآن الكريم من روعة البيان والفصاحة، حيث كان وجه الإعجاز فيه اللغة والبلاغة، باعتباره كتابا دينياً خالصًا يمنح الشعرية والتصديق، وقد ن هل الشعراء المسلمون من النص القرآني بأشكالٍ متعددة ومتنوعة، فتارة يقتبسون مضمون الآية، ويلمحون إليها ببعض الألفاظ المأخوذة منها تارة أخرى، وفي الأخير يقتبسون معظم ألفاظها، ويريدون بكل ذلك تجميل صورهم الشعرية باستخدامهم اللفظ القرآني.

---

[1]– علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،د ط، دار الفكر العربي القاهرة مصر، 1997، ص 75.

[2]– نبيل علي صالح: التراث الديني ومتطلبات العصر،مجلة الوحدة الإسلامية،العدد 137، بيروت، لبنان، ماي 2013، ص 75 .

[3]-المرجع السابق، ص 75.

د- التراث الأدبي

ذهب علماء اللغة في معنى اللفظة (أدب) مذاهب شتى بين القديم والحديث فبعضهم يذهب إلى أنها حسن التأديب، ويذهب البعض الآخر إلى أنها المعرفة التي تمنع صاحبها عن الوقوع في الخطأ، يقول الزبيدي:«إن الأدب، حركة الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي به لأنه، يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح» [1]أي أن الأدب هو تلك السلوكيات الحميدة التي تصدر عن الإنسان.

وإنَّ من تتبع تاريخ اللفظة عبر العصور وجد أنها حملت معنى متقاربا من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، ألا وهو«الأخلاق والتعليم» قال الأعشى ميمون:

جَرَوْا عَلَى الأَدَبِ مِنِي بِلاَ نَزَقٍ ** **وَلاَ إِذَا شَمَرَتْ حَرْب بِأَعْمَارِ** [2]

ويقصد بلفظة أدب الأخلاق الحسنة وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«**أدبي ربي فأحسن تأديبي**».

وكلمة (أدبني) تحمل معنى التعليم، أي علمني فأحسن تعليمي.

وبعد ظهور الإسلام إلى بداية العصر الأموي ظلت لفظة الأدب محافظة على معناها، وقال الحجاج بن يوسف في خطاب وجهه إلى أهل الكوفة «أَسْلَمَ عليكم أمير المؤمنين، فلم تردّوا عليه شيئًا، أما والله لأ أدبنكم غير هذا الأدب » [3]، وهذا الخطاب يحمل تهديدا صريحا.

«وفي العهد العباسي، حين بلغت الحضارة العربية أوجها شهدت لفظة(الأدب) جميع المعارف البشرية تارة ومعنى النهج أو السبيل أو المنهج الذي يجب إتباعه في فن من

[1]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس، ج1، دط، دار الهداية، بيروت، لبنان، دت، ص 56.

[2]- الأعشى ميمون:الديوان، تحقيق محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ص 230 .

[3]- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986، ص13

الفنونأو عمل من الأعمال تارة أخرى، فألفوا مؤلفات وأسموها (أدب الكاتب، وأدب المجالسة، وأدب الكسب ...)»[1].

وظلت لفظة (أدب) تتراوح بين معنى التعليم والأخلاق الحسنة إلى أن جاء عصر النهضة أين احتك العرب بالغرب فأخذوا عنهم معنى الأدب، فترجموه إلى العربية وضعوا له معنيان، عام خاص.

فَالأَوَل ضَم مَا أَلَّفَهُ العُلماءُ الكِتَابَ ** **والخَاص فَحْص بِالمَنْظُومْ والمَنْشُورْ** [2]

والتراث الأدبي بصف عامة هو ذلك الموروث خلفه الأقدمون(السابقون) من أدباء وكتاب وشعراء فشمل الأدب بشقيه النثري والشعري وما اتصل بهما من أمثال وحكم ورسائل ومواعظ وقصائد ...

ويمتلؤ نص المعري الشعري بمرجعيات معرفية، ومكونات ثقافية متباينة، فالروافد التي استقى منها متعددة، وقد نهل أبو العلاء المعري من الشعر العربي القديم إبتداءً من شعر العصر الجاهلي وانتهاءً بشعر عصره العباسي، وخاصة شعر الفحون منه، ونظراً لكثرة إغترافه من أشعارهم أتهم بالسرقة.

استثمر المعري شخصية امرئ القيس ليعبر من خلالها عن مضمون تجربته من إحساس بالغربة والعزلة والوحدة بعد عن فقد بصره، فأفاد من هذه الشخصية وجسد مع شعرها صور الاعتزاز بالقديم ووظفها بطريقة تنسجم وفعالية التناص في إنتاج نسيج محكم، ونورد مثال على ما ذكرناه، فيقول أبو العلاء:

بنازلةٍ سِقطَ العقَيْقِ بِمِثْلِهَا * * دَعَا أَدْمُعَ الكِنْدِي في الدَمَن السُّقْطُ[3]

[1]– حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986 ص13.

[2]– المرجع نفسه، ص13.

[3]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ج2، ص180.

فقد ذكر أبو العلاء امرئ القيس (الكندي) وتناص مع مطلع قصيدته المشهورة:

قفا نَبكِ ذِكْرى حَبَيبٍ وَمَنْزِلِ * * بِسَقْطِ اللِّوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ[1]

هـ- التراث التاريخي

لم يقف الشعراء العرب عند القرآن الكريم والشعر العربي القديم في رفد قصائدهم وإثرائها بل أفادوا من معطيات العلوم المختلفة، واستغلوا ثقافتهم، وتراثهم التاريخي ويقصد بهذا الأخير:«مرويات هذه الأمة المدونة حول كل ما يتصل بنشاط الإنسان العربي عبر التاريخ في إطارها الثقافي، سواء في ذلك ما يتعلق بتسجيل الوقائع والأحداث التي مرت بها، أو ما يتصل بتفسيرها وفلسفتها» [2]، وذلك من خلال إستيحاء الوقائع التاريخية وقياسها بوقائع تاريخية في عصرهم والربط بينها للعبرة ومفارقتها بشخصيات معاصرة.

فالتناص التاريخي هو «ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة من النص الأصلي للقصيدة، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر وتكسب العمل الأدبي ثراءً وارتفاعاً »[3].

ولا غرابة أن نجد في شعر أبي العلاء المعري الكثير من الإشارات التاريخية والإحالات والانجازات وانتصارات وأخبار الأمم السابقة، لأن أبا العلاء كان قد أشار بإطلاعه على أخبار الماضين منهم والغابرين، وخير ما يمثل صدق ذلك قوله في ديوان اللزوميات:

ما كان في هذه الدُّنيا بَنو زَمَنٍ * * إلاَّ وَعِندْي مِنْ أَخبَارِهِم طَرَفُ[4]

---

[1]- إمرؤ القيس: الديوان، ص125.

[2]- عنت الشرقاوي: التراث التاريخي عند العرب، مجلة فصول، العدد1، القاهرة، مصر، د ت، ص 142 .

[3]- أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية (رؤيا) لهاشم غرايبة، دط 1993، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن، ص29.

[4]- أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص325.

وهذا دليل على سعة إطلاعه بأخبار الأمم السابقة وتاريخها، «فما من أمة في هذه الدنيا إلا وقد ألم المعري بطرف من أخبارها، وكشف شيئا من إنجازاتها وسماتها في شعره»[1].

ومن نماذج توظيف التراث التاريخي نذكر توظيفه " ليوم الفجار"[*]، حيث يقول:

فَجَرَت قُرَيْشُ بالفِجارِ وَحَربِهِ * * وَ لِكُلِ نَفسٍ في الحَيَاةِ فِجَارُ[2]

ويتناص أبو العلاء مع الأحداث والوقائع التاريخية فتناص مع حرب البسوس التي دارت بين بكر و تغلب، حيث أفاد منها لرصد وإغناء تجربته الشعرية، فوظفها توظيفا دقيقا ناضجا قائلا:

وتَغْلِبُ كانت سَيْفَ بَكْرٍ وَ رُمْحَهَا * * فَأَنسَتْ تَرَامَى عَنْ حَرَائِبِها بَكْرَا[3]

فأبو العلاء ذو علاقة وطيدة بالبعد التاريخي وأجزائه وتفرعاته، لذا كان يشكل التناص مع الحدث التاريخي في نصوصه مصدرا أساسيا في إنتاج وإغناء تجربته الشعرية.

---

[1]– عبد المجيد العبادي: المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري، دط، 1945، منشورات المجمع العلمي العربي دمشق، سوريا، ص193.

[*]- إلتقى فريقا القتال قريش وكنانة في جانب وهوازن في الجانب الآخر.

[2]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ج1، ص356.

[3] المرجع نفسه، ص 127.

ثانيا: التناص ومستوياته

والمتفحص لدواوين الكثير من الشعراء يجد أنها، تغص بالإشارات التاريخية المتمثلة في"ذكر أيام العرب، وحروبها، والوقائع التاريخية التي لها، كبي الأثر في واقعهم، وفي ذكر أسماء شخصيات تاريخية، لها أثر في نفوس الناس وعقولهم"[1].

1-تعريف التناص

أ. لغة

إذا ما تتبعنا كلمة النص فسنجدها عند ابن منظور "النص": رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر، فقد نص ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، قال الأزهري: النَّصُّ أصْلُه منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ومنه قيلنَصَصْتُ الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حتى تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: يَنّصُّهُمْ أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نَصُّ القرآن ونَصُّ السنّة أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام وانْتَصَّ الشَّيء وانْتَصَبَ إذا إستوى واستقام.[2]

والتَنَّاصّ من نَصَّ نَصًّا، الشيء أي رفعه وأظهره، ونقول نَصَّ الحديث، أي رفعه إلى صاحبه، وقد وردت بمعنى الازدحام، إذ أوردها صاحب تاج العروس فقال: "تَنّاصَّ القوم ازدحموا".[3]

ويورد المعجم الوسيط بعض الدلالات المولدة للنص فالنَّصُّ هو،"صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، ومالا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه يقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه شِدَتُه[4].

---

[1]- إبراهيم منصور محمد الياسين: استيحاء التراث في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، د ط، اربد، الأردن، 2006، ص 107.

[2]-ابن منظور :لسان العرب، ج7، ص 97 ،98.

[3]-محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس، ج12، ص 182.

[4]-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط 5، 2011، ص 964.

كما جاء في القاموس المحيط "كلمة التناص" بمعنى "تناص القوم عند اجتماعهم" [1]من خلال هذه النظرة المعجمية المستوحاة من التعاريف المقدمة يتضح لنا توافقه في المعنى ومنه مفهوم التناص بصيغته الحديثة(تداخل النصوص) قريب جدا من ازدحامها في نص ما.

ب-اصطلاحا

ب- 1-عند القدامى

بداية لا بد من الإشارة إلى أن التناص كمصطلح لم يظهر في النقد القديم، بل إن هناك مفردات ومصطلحات دالة عليه، حيث نجدها متصلة بحديث القدماء، عن مجموعة من الأبواب النقدية أهمها السرقات الأدبية، وهذا ما جاء به ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة: «هذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء غامضة. إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل»[2].

نستخلص من هذا المفهوم بأن ابن رشيق يرى أن هذا الموضوع مجاله واسع، فأي شاعر مهما كانت موهبته الشعرية فإنه لا بد أن يغترف من تراثه الشعري ويوظفه في نصه ليسموا بشاعريته.

فعند قراءتنا لكتب التراث ال عربي القديم نجد تقليد الشعراء بعضهم لبعض وسموا ذلك بمسميات كثيرة أدخلت تحت باب السرقات، من بينها(الأخذ، الإغارة، السلب) ويؤكد هذا الأمر عبد الملك مرتاض فيقول: «يخيّل إلينا أن النقاد القدامى ظلوا يحومون حول هذا المفهوم الذي هو التناصية لكنهم لم يتعمقوا به».[3]

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، المطبعة الأميرية القاهرة، مصر، مادة(ن . ص) ط3، 1923م، ص319.

[2]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محي الدين عبد الحميد، ج 2، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص 280 .

[3]- عبد القادر الرباعي: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، ط1،دار جدير، عمان الأردن، 2011، ص217.

هذا يعني أن النقاد القدامى قد انتبهوا إليه وتناولوا بعض أفكاره مما يؤكد أن التناص حاضر في مستويات الحياة كافة، ومتأصل في التراث الإنساني، ولا فكاك منه لأنه قانون طبيعي في الثقافات والحضارات الإنسانية[1].

لكن رغم هذا فإن «اهتمام العرب القدامى بالعلاقات بين النصوص، كان اهتماما قاصرا رغم تمكنهم من رصد العلاقات التي تصب في نظرية التناص، إلا أن تلك البذور والإرهاصات، لم تجد من يستثمرها ويبلورها في نظرية متكاملة، وهي لا تزال بحاجة إلى قراءات جادة وعملية لتبويبها واختزالها وإعادة إنتاجها بصورة تكون فيها أكثر فعالية في الساحة النقدية العربية، وأكثر ارتباطا بمفاهيم التناص الحديثة»[2].

ب-2-عند المحدثين

يعد مفهوم التناص من المصطلحات الحديثة في الكتابات النقدية العربية، إذ ظهر اعتماداً على أطروحات النقاد الغربيين الذين تحدثوا عنه ونظروا له وكان لهم الفضل في ذلك ولقد اختلفت تصورات الدارسين حول تعريف هذا المفهوم النقدي وفهمه وضبط لقد جاء مفهومه عند سعيد علوش في كتابه بمعنى: «يكون (التناص) طبقات جيولوجية كتابية، تتم عبر إعادة استيعاب غير محدد، بمواد النص، بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات لمقاطع، مأخوذة من خطابات أخرى داخل مكون إيدولوجي شامل»[3].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التناص عنده يتم من خلال النص الأدبي الذي هو عبارة عن مقاطع أخذت من نصوص أخرى، وتصبح مجموعة في نص واحد وشامل.

كما حاول محمد مفتاح في كتابه "تحليل الخطاب الشعري" أن يقدم لنا تعريفا للتناص قائلا:

---

[1]-ميخائيل بختين، تزفيتلت تودر وف: المبدأ الحواري، تر : فخري صالح، ط 2، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1996م، ص129.

[2]-ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ط1، دار مجدلاوي عمان، الأردن، 2005، ص20.

[3]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1985، ص215.

- «فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة.
- ممتص لها يجعلها عن عندياته وبتصويرها منسجمة مع فضاء بناءه ومع مقاصده.
- محول لها بتنطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها»[1].

لقد اعتمد محمد مفتاح في تعريفه هذا على أطروحات كريستيفا وبارت، حيث نجد أنه قبل تعريفه للتناص عرض تعريفات هؤلاء النقاد وغيرهم ثم خلص في الأخير إلى تعريفات جامعة للتناص بقوله: «هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة وقبل أن نبينها نحلل بعض المفاهيم الأساسية »[2].

نفهم من هذا أن النصوص مع بعضها البعض تربطها علاقات وقبل أن نبينها نحاول معالجة وتحليل مفاهيمها.

كما نجد مفهوما آخر لمصطلح التناص، وهو «عملية استيعابية واحتوائية للنصوص السابقة، والنص المتناص يحمل بعض صفات الأصول لاسيما المؤثرة والفعالة »[3].

يتراءى لنا من خلال هذا المفهوم أن النص الأدبي يتضمن أفكار ومعلومات سابقة بحيث أن النص الأصلي يتمازج مع النصوص القديمة والسابقة فيولد لنا نصًا جديدًا.

وفي تعريف آخر للتناص يعني:«نوعًا من تأويل النص أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ بحرية وتلقائية معتمدا على مدخورة من المعارف والثقافات وذلك بإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته، وصولا إلى فك شفراته، إذ إن ثقافته قد تكونت عبر

---

[1]-محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري(استراحة التناص)، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2005 ص121.

[2]- المرجع نفسه، ص 121.

[3]-إبراهيم مصطفى الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ط 1، عالم الكتب الحديث، أربد ، الأردن، 2011 ص11.

دروب مختلفة لا نستطيع هو نفسه تبيانها في كل الأحوال» [1]. بمعنى أن النص حصيلة ثقافية وحضارية لرحلة الأديب عبر إبداعه الأدبي.

2- أنواع التناص

كل تناص له جذوره المستمدة من التراث والموروث التاريخي لذلك مهما حاول الشاعر خلق صياغة فريدة في معطيات قديمة، فلا يمكن عزل،صياغته الجديدة عن السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للموروث الديني أو الأدبي أو التاريخي أو الأسطوري لتلك المعطيات ويمكن تفصيل هذه الأنواع بالشرح فيما يأتي :

أ-التناص الديني من القرآن الكريم والسنة

يحتل القرآن الكريم مكانة مهمة في نفوس الشعراء والأدباء حيث«يعتبر القرآن الكريم بيانه وموضوعاته وفي قصصه وشخصياته هو المصدر الأساسي الذي عاد إليه الشعراء يستلهمونه ويستمدون منه ما يتوقون إليه من أشعارهم، ولا عجب في ذلك لأنه الكتاب الذي ظل على مر الزمان والمكان الغني بالأسرار ويشمل جوانب الحياة،ف يه الكثير مما يبحث منه البشر من قضايا تخص مضاجعهم ، فهو المصدر الذي لا ينضب إذ وجدوه المعين الأول والواسع والخصب للعودة إليه والإفادة منه»[2].

بمعنى أن القرآن الكريم هو كلام الله المعج ز،لهذا نجد الكثير من الشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه ليعكسوا ما يشعرون به اتجاه الأحداث التي تمر عليهم في حياتهم والأمر نفسه مع الحديث الشريف فهو ولد أفكار جديدة لهم ويحدث تأثير في نفس المتلقي.

---

[1]- عبد العاطي كيوان: منهج التناص (مدخل في التنظر ودرس في التطبيق)، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر 2009، ص21-22.

[2]- الطاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الخامد، عمان، الأردن، 2013، ص85.

ب- التناص الأسطوري

ابتكر الإنسان البدائي الأسطورة من أجل فهم وإدراك أسباب الوجود وفهم حقيقة الحياة وتفسير ظواهرها الكونية، لذلك لعبت دورا كبيرا في تشكيل الرؤية الإنسانية للواقع.

فالتناص الأسطوري «يعد من أنواع الاستفادة من التراث لكن الاختلاف عما سبق من أنواع التناص، فيما يخص الأسطورة في الموروث، لكنه يوناني أو غربي، وإن كان هناك بغض الأساطير العربية إلا أنها قلة مقارنة بالغرب»[1].

ج- التناص التراثي

يأخذ الشاعر من التراث ما يتلاءم مع الحالة الشعورية لديه ويقصد به توظيف النص الشعبي والحكايات القديمة والموروث الشعبي، بمعنى أن يستعين الشاعر بالموروث الشعبي وما يضمه من حكايات، ويضمن فكرتها، وأجزاءها في ما يكتب من قصائد[2] وقد شاع هذا اللون من التناص كثيرا بين الشعراء .

د- التناص التاريخي

في هذا النص من التناص يستدعي الشاعر الشخصيات والأحداث التاريخية والأماكن الأثرية في محاولة لربط هذا الموروث الثقافي بواقعه.

والتناص التاريخي «هو ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة وتبدو مناسبة مع التجربة الإبداعية للشاعر وتكسب العمل الأدبي ثراءًا وإرتفاعًا»[3].

---

[1]- نعمان عبد السميع متولي: التناص اللغوي، نشأته وأصوله وأنواعه، ط 1، دار العلم والإيمان دسوق، بيروت لبنان2014، ص168.

[2]- نعمان عبد السميع متولي: التناص اللغوي، نشأته وأصوله وأنواعه، ص 168.

[3]- إبراهيم مصطفى الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص181.

3-آليات التناص

إن المتأمل في التناص الشعري مع النص القرآني والحديث النبوي الشريف يتم وفق آليات ثلاث، وهي:

أ-التناص الإجترازي / الاقتباسي

هذا النوع من التناص يعمد الشاعر فيه إلى استدعاء النص الديني في سياق بيته الشعري دون أن يقوم بتغيير النص [1]أو مع تغيير طفيف لا يمس الجوهر بتطوير أو محاورة وقد يكون ذلك راجعًا إلى أسباب عدة منها: نظرة التقديس والاحترام لبعض النصوص والمرجعيات لاسيما الدينية ...، ومن جهة أخرى فقد يعود الأمر إلى ضعف المقدرة الفنية والإبداعية لدى الذات المبدعة في تجاوز هذه النصوص السابقة[2] .

وهذا النوع من التناص أفاد الشعراء في إيصال تجاربهم وتحقيق التفاعل بينهم وبين المتلقي فإذا اعتبرنا التناص هو حضور نص قديم داخل آخر جديد«بشكل معلن أو خفي، فإن الاستشهاد يمثل الدرجة العليا لهذا الحضور النصي، حيث يعلن النص الغائب عن نفسه في النص الحاضر، فيصبح هذا الحضور بين النصين مندمجا حتى يغدوان كتلة واحدة غير متشظية، وإلا فإن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تجميع، لا مسوغ له، ولا رابط يربط بين أجزائه، ليؤدي دلالة مكثفة لعمل واحد، مكون من نصوص شتى سابقة عليه أو معاصرة له»[3] .

إلا أننا لا ننكر أن الاقتباس من النصوص الدينية يزيد من فاعلية النص الجديد ومن قابلية تلقي النص في نفس المتلقي، لأن الشاعر يعتمد على إيصال فكرته على النص المقدس، والواضح أن التناص يحيل الذاكرة إلى النص المقتبس منه فينتبه«فَتَرْتَاحُ إليه

---

[1]- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص87.

[2]-حمالة فاروق فرج العبيدي: أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الأول(رسالة ماجيستر) جامعة بغداد، العراق، 2003، ص83.

[3]- أحمد ناهم: التناص في شعراء الرواد، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2008، ص50.

النفس وتلتفت إلى السحر المبدع الذي أَلِفَتْهُ في آيات المبدع » [1]وهذا نابع من قدسيتها وروحانيتها وبلاغتها .

ب- التناص الحواري / الإيحائي

يعتبر التناص الحواري من أنواع التناص الأكثر غموضا والأكثر إعمالا للعقل وهناك من ترجمه عن الغرب بالإلماع . Allusion . إلَّا أنه أقَّل الأشكال وضوحًا ... وملاحظة العلاقة بين مؤدي آخر،تحيل إليه بالضرورة هذه أو تلك من تبادلاته، وهو بغير ذلك لا يمكن فهمه[2].

أما علي جعفر العلاق فيترجمه بـ « الإشارة أو التلميح ... كما تعرفه موسوعة الشعر والشعرية ... هو إشارة غير مباشرة إلى أثر أدبي آخر، إلى فن آخر، إلى تاريخ، أو إلى شخصيات معاصرة وما أشبه»[3].

وبذلك فالتناص الحوار يحاول تغيير النص الغائب وتحويله قصد محاولة لكسر الجمود الموجودة به من خلال قناعته في عدم محدودي الإبداع دون إعطاء الاعتبار إلى الدين أو العرف، أو الأخلاق ويذهب أحمد ناهم إلى أن «تناسي الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية، والخواص في المسكوت عنه لضرورة الأدب لمثل هذه الحالة الصحية في الإبداع والانفتاح نحو فضاءات نصية جديدة، كان قانون الحوار»[4] وبهذا يكون التناص الحواري تجاوز كل الاعتبارات المعرفية والأخلاقية لضرورات الإبداع الأدبية .

---

[1]- هالة فاروق الزبيدي: أثر القرآن في شعر الزهد في العصر العباسي الأول، رسالة ماجيستير، ص 83 .

[2]-محمد خير البقاعي: آفاق التناصية، المفهوم والمنظور، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر 1998، ص 133 .

[3]-علي جعفر العلاق: الشعر والفلقي، دراسة نقدية، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997، ص 132 .

[4]- أحمد ناهم: التناص في شعراء الرواد، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2007، ص 62.

ج-التناص الامتصاصي / الإجمالي

يعتبر التناص الامتصاصي (الإحالي، التحويري) من أنواع التناص أعلى مرحلة من مراحل النص الغائب، «فالشاعر يقوم بتغيير للنص المأخوذ(المتناص) بأن يحدث عليه تغييرا عن طريق القلب أو التحوير إيمانا منه بعدم محدودية الإبداع، ومحاولة لكسر الجمود ولإثارة الدهشة والتساؤلات عند القارئ الذي يعمل على تأويل هذا القلب أو التحويل عند الإجابة عن سؤاله لماذا غَيَّرَ الشاعر هذا النص؟ »[1]، مما يدفع الشاعر وهو يصيغ نصه صياغة جديدة وخاصة عندما يكون النص المنقول عنه نصا دينيا بَحْتًا وخاصة عندما تطرق لموضوعات المسكوت عنها لضرورة أدبية حيث الحوار أو القلب والتحوير يكون أكثر شيوعًا.

ويرى عصام واصل أن،التناص الامتصاصي« لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل صريح كلي ومعلن، وإنما يشي إليه ويحيل الذاكرة القرائية عليه، عن طريق وجود دال مِنْ دواله، أو شيء منه ينوب عنه بحيث يذكر النص شيئا من النصوص السابقة ... ينفي ما يراه موائِمًا وملائما للرؤية التي ينتابها النص الجديد، وينفي ما عداها»[2]وذلك بالاعتماد على التلميح دون التصريح وذلك من خلال وجود قرائن ودوال تحيل إلى النص الغائب.

---

[1]- عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011، ص95 .

[2]- منتديات ستار ألجيريا: أنواع التناص في الشعر العربي ، الأحد 18فيفري2017- 9:56.

الفصل الثّاني

توظيف تراث الدين الإسلامي في شعر أبي العلاء المعرّي

أولا: توظيف التراث من القرآن الكريم

ثانيا: توظيف التراث من السنة النبوية

لقد هيمنت الرؤية الشعرية المنبثقة عن الموروث الديني في شعر أبي العلاء المعري على مساحات واسعة من نصوصه الإبداعية، وأصبح النّص الديني بؤرة مركزية كثيرة الإيحاءات ولعل مردّ ذلك يعود إلى أمرين اثنين:

« أولهما: أن الموروث الديني منهل ثري، يزوّد الشعراء بألفاظ وتراكيب عجيبة.

ثانيهما: اعتناء أبي العلاء المعري بالاقتباس والإستلهام من القرآن خاصة، والموروث الديني عامة بالغ الأثر في الانتقال بشعر الشاعر من مصاف الشعراء المغمورين إلى مصاف الشعراء المتميّزين بشعرهم »[1].

ولقد أكثر أبو العلاء المعري من التوظيف الديني خاصة فيما يخص العقيدة والحديث الشريف والتراث الإسلامي،خصوصا في ديوانية (سقط الزند واللزوميات) فاستثمر النص الديني لكونه مادة خصبة لإغناء تجربته الشعرية.

أولا: توظيف التراث من القرآن الكريم

يحتل القرآن الكريم مركزا مهمّا في نفس الشعراء والأدباء وذلك «لغنى آياته بطاقات لا تنفذ وأسلوبه الفني المعجز وبلاغته المشرقة إضافة لاحتوائه قيما فكرية وتشريعات سامية فهو دستور شريعة ومنهاج أمة ويمثل في اللغة تاج أدبها ومنهاج أدبها ومظهر بلاغتها وحضارتها ثم فوق ذلك طاقة خلاقة من الذكر والفكر»[2].

ويعد القرآن الكريم رافدا غنيا ومنهلا عذبا للشعراء فاستقوا منه واستثمروا طاقاته، مما يدعم ويساند تجاربهم الشعرية ومواقفهم الفكرية، « ولا يخفى على أحد أن النّصوص القرآنية قادرة على رفد ذاكرة الشاعر بمعان ودلالات ومعارف ومحاور متجددة ومتطورات متعددة فكان استدعاء الشاعر واستلهامه لأي القرآن الكريم أو ألفاظه أو قصصه أو أحداثه أو شخصياته

[1]– سليمان عبد المنعم: مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2005 ، ص 18.

[2]–إبراهيم محمد إسماعيل: ، معجم الألفاظ،الأعلام القرآنية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1969، ص 06.

أو معانيه أحد السبل والأسباب في الانتقال بالنّص من العقم إلى الإنتاجية إلى نص مليء بالتجارب والحقائق، نصّ خصب منفتح على آفاق علوية مشرقة مكتنز برؤى متعددة الانفتاح الدلالي»[1].

وعليه حينما نقرأ شعر أبي العلاء المعري نلحظ جليا أن القرآن الكريم متنفسا ومعينا أساسيا من المصادر التي استنطقها أب العلاء، ورافدا مهمّا اغترف من نبع معانيه، « وليس هذا الأمر غريبا على أبي العلاء المعرّي لأنّه حفظ القرآن الكريم وأتقن قراءته منذ نعومة أظافره،كما أنه نشأ وترعرع في بيت علم ودين، فكان تحصيله الأوّل نابعا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثمّ تلمذته على يد أشهر العلماء والفقهاء والمؤدبين، فلم ينفصل عن الجو الديني العام في ذلك العصر»[2].

لقد أثرت تنشئته الدينية على نتاجه الشعري

وأول ما نبتدئ به للاستدلال على كلامنا هو توحيده وتعظيمه لله عز وجل، واللذين يعتبران الركيزة الأساسية لأبي العلاء المعري فالله خالق الكون ومبدعه، لذا يقرّ ببديع خلق الله وصنعه ويعلن توحده بالعبودية والألوهية فلا إله إلا الله ولا معبود سواه فيقول:

إِلاَهُنَا اللهُ مَلِكٌ أَوَّلٌ أَحَدٌ * * تُطِيعُهُ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ آحَادُ[3]

والنص القرآني المستوحى منه هو سورة الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)**﴾[سورة الإخلاص الآيات 4/1].

---

[1]–أحمد عطاء: التناص القرآني في شعر جمال الدين ابن نباتة المصري، بحث مقدم للمؤتمر الرابع لكلية الأندلس جامعة المنيا، مصر، 2007، ص 03 .

[2]– محمد سليم الجندي:الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره ، تح الهادي هاشم، د ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق سوريا، 1962، ص 583.

[3]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ديوان اللزوميات، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 252.

يذهب عماد الدين إسماعيل بن كثير في كتابه (تفسير القرآن العظيم) في تفسير هذه السورة الكريمة إلى أنّ الله: «هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد له .... وهو الشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته وهو الذي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة»[1].

انطلاقا من هذا التفسير، يركز ابن كثير على توحيد الله سبحانه وتعالى وتنزيهه من صفات النقص، وإفراده بهذه الخاصية.

نلاحظ أن شخصية أبي العلاء المعري، يغلب عليها الطابع الديني المستوحى من قناعته بطاعة الله عزّ وجل وحث الناس عليها، وإفراده في وحدانيته « وبهذا يأتي نص أبي العلاء المعري متوافقا مع النص القرآني حاثّا الناس على طاعته وتقواه، بيدا أن النصين كانا تلاحما وتداخلا ثمّ امتزجا في بوتقة واحدة، فمنحا الخطاب الشعري بعد دلاليا واحدا، عبر عن وحدانية الخالق، وتفرده في هذا الكون إزالته كل الصفات البشرية عنه جلا وعلا»[2].

فقد استطاع الشاعر أبو العلاء المعري، أن يحدد وجهة نظره من خلال نصه الشعري الذي جاء متواجشا ومتماهيا مع النسيج القرآني«موظفا التناص التركيبي (إلهنا ..... واحد) من أجل بلورة موقف الشاعر وبلورته، وبذلك استطاع النص القرآني أن يكون حجّة ودعامة للشاعر أمام الملحدين والمنكرين لوحدانية الله»[3].

ويتابع أبو العلاء المعري استثماره للنص القرآني في شعره معلنا اعتقاده الجازم والمطلق بالله،فهو يعتقد في الله تعالى ما يعتقده المؤمنون المخلصون من المسلمين، وينفي عنه صفات النقص ما ينفون، إذ يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

---

[1]– عماد الدين إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 796.

[2]- إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص الشعري في شعر أبي العلاء المعري، ص 121 .

[3]– المرجع نفسه، ص 121.

سَيَمُوتُ مَحْمُودٌ وَيَهْلِكُ آلِكٌ * * وَيَدُومُ وَجْهُ الوَاحِدِ الخَلاَّقِ[1]

فيتبدى من النص الشعري الحضور المشرق للخطاب القرآني، واستلهام الشاعر له بما يناسب رؤيته، إذ نراه يتناص مع قوله تعالى: **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ(27))**[سورة الرحمان/الآيات:26 . 27].

ويذهب ابن كثير في تفسيره هاتين الآيتين إلى أنّ الله:«يخبر أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون، أجمعن، وكذلك السماوات، إلا من شاء، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم»[2].

لقد استوحى الشاعر من الخطاب القرآني دلالات الموت ومعانيه، فلا حماية من الموت ولا مهرب منه، فهو المصير الحتمي الذي ينتظره الإنسان «فانتهى الأمر بالمعري إلى أن الموت حق يقين وأن البقاء والديمومة لله رب الجلال، فالفناء ملازم لنقص الإنسان، والخلود من ضرورات الكمال الإلهي المطلق»[3].

يتضح أن التفاعل التناصي في شعر أبي العلاء المعري، تمّ توظيفه بصورة التطابق فجاء الخطاب القرآني « متآزرا ومتآلفا مع النص الشعري ليؤكد الدلالة في النص، وتعضيدا له، إذ منح النص الشعري بعدا إشراقيا وجماليا وفنيا، وقد جمع الشاعر في النص الشعري والخطاب القرآني ثنائية(الحياة والموت)» [4] إلا أن الشاعر بدّل في البنية الصرفية والنحوية واستبدل تركيبة الجملة تقديما وتأخيرا لأجل استقامة المدلول اللفظي للخطاب الشعري.

وورد في موضع آخرمن ديوان اللزوميات تناص بكلمة وذلك في قولالشاعر:

---

[1]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ج2، ص 177.

[2]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 322.

[3]– صالح الليظي: الفكر والفن في شعر أبي العلاء المعري رؤية نقدية عصرية لتراث الإسكندرية، دط، مصر،1981 ص 89.

[4]– إبراهيم مصطفى الدهون :التناص الديني في شعر أبي العلاء المعري، ص 121.

وَلَنْ يَحْوِي الثَنَاءُ بِغَير جُودٍ * * وهل يُجْنَى من اليَبَسِ الثِمارُ[1]

وظف الشاعر أبي العلاء المعري لفظة " اليبس " المستوحاة من الآية الكريمة من سورة طه التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ**﴾[سورة طه، الآية 77].

فكلمة يبسا عند أهل اللغة « اليَبَسُ بالضم، نقيض الرطوبة، وهو مصدر قوله يَبِسَ الشيء يَيْبَسُ، ويَيْبِسُ ويبسا وهو يابس واليَبَس بالفتح اليَابِسَ، يقال: حطب يَابِسٌ وقيل: أرض يبس قد يبس ماؤها، وكلؤها ويبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس»[2].

كما جاء في تفسير هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام ... أن يسري بعباد الله في الليل، ويذهب بهم من قبضة فرعون ... وعند طلوع الشمس، ولما تراءى الجمعان، ووقف موسى ببني إسرائيل، والبحر أمامهم، وفرعون من ورائهم، فعند ذلك أوحى الله إليه " أن يضرب في البحر يبسا، فانفلق فكان كل طرف كالطود العظيم".[3]

انطلاقا مما سلف ذكره، يبدو لنا أن الشاعر أبي العلاء المعري مطلع على القصص القرآني، وهذا راجع على نشأته الدينية، وفي سياق آخر يتخذ الشاعر موقفا مطابقا من مشاهد يوم القيامة للتعبير عن حالة التحول، والتغير التي أصابت الأرض نتيجة كثرة سفك الدماء عليها حيث يقول:

وَإِذَا الأَرْضُ وَهِيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ * * من دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ[4]

[1]– أبو العلاء المعري: ديوان اللزوميات، ج2، ص 153.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ص6 /261.

[3]– إبن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 32/4.

[4]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص 232.

يتضح جليا استغلال أبي العلاء المعري النص القرآني لقوله تعالى :﴿**فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ**﴾[سورة الرحمان، الآية 37] في سبيل تجربته الشعرية مستثمرا فيها يوم القيامة بما فيها من مظاهر الهول، والفزع الأكبر، والذهول.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:« كالدّهان أي تصير السماء كالدهن الذائب، وذلك حين يصيبها حر جهنم»[1].

لقد استغل الشاعر هذه الآية ليذكر الملتقي بما سيلقاه يوم القيامة، فصور لنا مشهد من مشاهدها، فاستطاع من خلال هذا التناص أن يجسد بؤرة شعورية مثيرة في نفس المتلقي وكشف لنا الشاعر من خلالها دلالات الفزع والهول من خلال مفردات من النص القرآني " وردة كالدهان"بالإضافة إلى توظيف ألفاظ مرادفة للموت والرهبة (دم الطعن).

فالشاعر هنا ذا مرجعية قرآنية، وظفها بشكل مباشر بواسطة الاقتباس للآية القرآنية.

وفصل القول أن الشاعر استطاع أن يبلور الصورة الفنية التي من أجلها اقتبس النص القرآني، وذلك من خلال التغيير في التركيب النسقي للألفاظ، ويضعها في المكان الذي ينسجم مع مقصده الدلالي.

كما يقول أبي العلاء المعري:

طَوَيْتُ الصِّبَا كَطَيِّ السِّجِلِ وَزَارَنِي * * زَمَانٌ لَهُ بِالشَّيْبِ حِكَمٌ وَأَسْجَالُ[2]

إن المدقق في البيت الشعري سرعان ما يستحضر قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾.[سورة الأنبياء الآية 104] .

[1]–إبن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج5، ص 339 .

[2]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص232.

فالآية تدل على أحداث ومضامين الدار الآخرة، يوم أن يأمر الله عز وجل بطي السماء كما يطوى الكتاب، قال السندي:«في هذه الآية السجل ملك موكل بالصحف فإذا مات الإنسان رفع كتابه إلى السجل فطواه ورفعه إلى يوم القيامة»[1].

لقد استطاع أبو العلاء المعري توظيف الآية الكريمة مع التحوير في الألفاظ القرآنيةزيادة وحذفا واستبدالا وتغييرا، وأتى التناص القرآني في قوله تعالى:«يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب "وصدرا البيت الشعري (طويت الصبا كطي السجل وزارني) مع استبدال الشاعر صيغة المضارع للمتكلمين (نطوي)، وتحوير كلمة الماء في النص القرآني إلى الصبا في النص الشعري فضلا عن حذفه حرف التشبيه الكاف في (طي) ليصبح تشبيها بليغا عند الشاعر»[2].

إذن يستقي أبو العلاء المعري الملامح القرآنية، ويختار ما يناسب تجربته الشعرية ويلائم أبعاده الفكرية، ويجعل هذه الملامح دلالات متجددة من خلال إضفائه مواقفه النفسية والشعورية عليها، حيث دعا أبو العلاء المعري الناس إلى تقوى الله، وحثهم على طاعته انطلاقا من إيمانه المطلق من أن لهذا الكون خالقا مبدعا.

وهكذا نخلص إلى أن الشاعر تناص مع الآية الكريمة السابقة واقتبس منها جزءا، وقد صاغه في شعره صياغة أفاض عليها من مشاعره وأحاسيسه بما يتلاءم ونسيج النص الشعري.

ويورد أبو العلاء المعري في ديوانه "سقط الزند" اقتباسامن آي القرآن ليدعم أفكاره قائلا:

أَعُدُّ من صلواتي حِفْظَ عَهْدِكُمُ * * إنَّ الصَّلاَةَ كِتَابٌ كان مَوْقُوتَا[3]

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 94.

[2]– إبراهيم مصطفى محمود الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص 127.

[3]– أبو العلاء المعري: سقط الزند. ص176

فيوظف الشاعر في نصه الشعري قوله تعالى :﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[سورة النساء، الآية 103].

يقول ابن مسعود في تفسيره لهذه الآية الكريمة:« إنّ الصلاة وقتا كوقت الحج، وقال زيد بن أسلم كتابا موقوتا أي منجما كلما مضى نجم جاء نجم، ويفي كلما مضى وقت جاء وقت»[1].

وليس غريبا أن يكون النص القرآني منهلا عذبا يرتشف منه أبو العلاء المعري معانيه ومضامينه، بل يحاول أن يجعله دعامة يرتكز عليها ليدعم آراءه وأفكاره أمام الآخرين ويستخدم الخطاب القرآني في نصه الشعري بوعي وبراعة في الاقتباس والتوظيف، ونلمح ذلك من خلال مايلي:

ورود التناص في عجز البيت، وقد كان له دور في تثبيت ودعامة صدر البيت، حيث أتى مضمون الشاعر الذاتي، ثم تبعه النص القرآني صراحة، ليتوافق مع مدلول الشاعر الذاتي.

ولقد تماثلت الألفاظ في البنية الصرفية والنحوية في عجز البيت والنص القرآني مع اختلاف طفيف في الألفاظ من حيث التقديم والتأخير مع الحذف في صيغة (كانت) وتحويلها إلى (كان).

وتعامل أبو العلاء المعري مع النص القرآني بذكاء، مستغلا كثيرا من مفرداته والتي بناها في نصه الشعري بناءا يوافق معناها الوارد في الخطاب القرآني ، ومن ذلك قوله:

رَأَيْتُ كَوْثَرَيْ خَمْرٍ وَرَسْلٍ بَجَنَّةٍ * * شَامِيَّةٍ مَا أَكَلَ سَاكِنُهَا خَمْطِ *[2]

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 163.

*– خمط: نوع من الثمار

[2]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص178.

يخاطب الشاعر في هذا النص خازن دار العلوم ببغداد واصفا محبوبته مقتبسا من قوله تعالى:﴿**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾[سورة سبأ الآية 16]

«قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء الخرساني والحسن وقتادة والسدي في تفسير لفظة (الخمط). وهو الإدراك وأكلة البرير. يذهب الصابوني في تفسيره لهذا النص القرآني « أن الله قد خلق الإنسان بدءا من آدم عليه السلام من طين يابس شبيه بالفخار المطبوخ»[1].

كما نجد أبا العلاء المعري أحيانا يوظف تناصا يبدو حقيقيا مع بنية النص الشعري وتلاحم تلاحما عظيما،ينبئ عن مدى قدرة الشاعر في استحضار النص القرآني وصوغه صياغة تتلاءم مع المواقف النفسية بحيث يتوافق عجز البيت الشعري والخطاب القرآني توافقا متكاملا لفظا ومعنى، مع اختلاف في البنية النحوية أحانا، واستبداله بلفظ آخرا أحيانا أخرى، على النحو التالي:

النص القرآني "**خُلِقَ الإنْسَانُ من صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**» **(سورة الرحمان** ، الآية 14)، عجز البيت:« **خلقوا من الصلصال كالفخار**»[2]

فهذا الاستبدال والتغيير على النص القرآني ساعدت في رسم اللوحة الفنية وانسجامها انسجاما كاملا في النص الشعري. كما أجاد المعري توظيف النص القرآني للتعبير عن كل الأبعاد النفسية لتجربته الشعرية « حيث أراد أن يبعد الناس عن ذلك الفخر اللفظي،والتشدق والتناحر بحثا عن الجاه، ويعلل عدم فخر الكانسان بنفسه لأن أصله تراب»[3].

فأبو العلاء المعري وفق إلى حد كبير في توظف القرآن الكريم في نصوصه الشعرية بحيث تسربت تلك التراكيب والألفاظ والجمل والبنى القرآنية في شعره،واندمجت تلك

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 17، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1981، ص 50.

[2]– إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص 134.

[3]– المرجع نفسه، ص 134.

الاقتباسات بطريقة فنية، وصياغة جملة حاملة معها مضامين دينية، تشع بصور مشرقة منحت النص الشعري غنى وسموا وتألقا.

يستمر أبو العلاء المعري في استثمار النصوص القرآنية، للإستيعاب معانيه أو مضامينه الشعرية، ويقتبس من شخصية (طالوت) القرآنية، تلك الشخصية المؤمنة بالله قصد إغناء موقه الشعري، وتعميق أفكاره الذاتية مخاطبا بها أبو القاسم التنوخي قائلا:

سُقْيًا لِدِجْلَةَ والدُّنْيَـــا مُفـرَّقَةٌ * * حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النَّجْمِ تَشْتِيتًا

وبَعْدَهَا لاَ أُرِيدُ الشُرْبَ مِنْ نَهْرٍ * * كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُــوتَـا[1]

وهكذا اقتبس المعري شخصية طالوت، قصد التعبير عن معاناته النفسية، ببعده عن بغدادوشوقه وحنينه للعودة إليها والالتقاء بأهلها، وهي مستوحاة من الآية الكريمة التي يقول فيها الله عز وجل: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ**﴾.[سورة البقر، الآية 249].

يذهب ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة، من حيث «أن الله تعالىيخبرنا عن طالوت حين خرج في جنوده مخاطبا، أي مختبركم بنهر ... وهو نهر بين الأردن وفلسطين، يعني نهر الشريعة المشهور، "فمن شرب منه فليس مني"، أي لا يصحبني اليوم في هذا الوجه "ومن لم يطعمه إنه مني إلا من اغترف غرفة بيده" أي لا بأس عليه».[2]

ويذهب البطليوسي في تفسيره لهذا البيت بقوله:« قد حرمت على نفسي الشرب من غير دجلة، كما حرم طالوت على أصحابه الشرب من النهر الذي ابتلاهم الله به».

---

[1]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص 175.

[2]– ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج1، 360.

بينما يقول الخوارزمي إن المعري يريد بذلك قوله: «عزمت بعد مارقتي بغداد على أن لا أشرب من نهر ماء، وفاء بعهده لدجلة».[1]

إذن إن المعري عزم بعد مفارقته بغداد على أن لا يشرب من نهر أبدا وماء دجلة لا يزال يجري، وهو يذكر دجلة إنما متعطش للمكان (العراق)، والشاعر يستغل موقف طالوت وجنوده الرافض للشرب من ماء النهر لخدمة غرضه الشعري الذي يحمل ملامح رفضه للشرب من غير دجلة حنينا وشوقا لها.

برع الشاعر في اقتباساته الإيجابية من القرآن الكريم، حيث جاءت منسجمة ومتسقة مع سياق النص الجديد بالإضافةإلى توسعة الدلالة من خلال توظيفها توظيفا يعبر عن فكرته التي يطرحها ويدعو إليها.

بعد استثماره لشخصية الملك (طالوت)، ينتقل المعري إلى توظيف شخصية النبي (عيسى) عليه السلام، فاهتم بها اهتماما ملحوظا وتناولها من جوانب مختلة، أهمها تكلمه مع الناس طفلا وفي المهد وقصة صلبه، فيقول:

عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ أُنَـــــاسٍ * * وَإِلَى اللهِ وَالِـــدٌ نَسَبُـــــــوه

أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْيَهُودِ الـــنَّصَارَى * * وَأَقَـرُّوا بِأَنَّـــــهُـمْ صَلَبُـــــوه

يُشْفِقُ الحَازِمُ اللَّبِيبُ عَلَى الطِّ * * فْلِ إِذَا مَا لُـــدَاتُـهُ ضَـرَبُـــوه

وَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُونَ عن عِيـــ * * سَى صَحِيحًا فَأَيْنَ كَانَ أَبُـوه[2]

وكما رفض القرآن الكريم أن ينسب المسيح إلى الله ولدا ي قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا(21)**﴾.[سورة مريم، الآيتان 20،21].

---

[1]– طه حسين: شروح سقط الزند، تح: مصطفى السقا، و إبراهيم الأبياري، ص 600.

2– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص324.

كذلك رفض المعري نسبة المسيح واتخاذه ولدا لله عز وجل، يقول:

(عجبا للمسيح بين أناس وإلى الله والد نسبوه).

وكذلك ينفي القتل والصلب عن عيسى كما ينفيها الله سبحانه وتعالى عن نبيه عيسى عليه السلام، يقول تعالى: «**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ، وإِنَّ الذِ ينَ اخْتَلَفُوافِيهِ لَفِي شَكٍ مِنْهُ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّااِتبَاعَ الظَّنِّ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا.**»[سورة النساء، الآية157].

ويقر المعري بما جاءت به الآية الكريمة بقوله: (عجبا للمسيح بين أناس... وأقروا بأنهم صلبوه). أي بعدم قتله أو صلبه، وإنما رعه الله تعالى إليه.

إن شخصية المسيح عليه السلام رضت ملامحها على النص الشعري العلائي، أخذت تشد خيوطه مكونة بذلك نسيما ملتحما، بالإضافة إلى أنها أصبحت محورا رئيسيا لنصه الشعري ي أكثر من فكرة وموضوع، «فالنص الشعري يبين سخرية لاذعة بعقيدة النصارى ومبادئهم، فإنهم يعتقدون أن اليهود قد تمكنوا من الذين يدعون إنه ابن الله، فصلبوه، فكيف سلم الأب إبنه لأعدائه يقتلونه ويصلبونه دون أن ينقذه أو يشفق عليه».[1]

أي أن المعري يسخر من هؤلاء النصارى واليهود بهذا النص الشعري، بأمور لا يمكن للعاقل أن يتقبلها، فكيف بالإنسان المسلم، كالمعري، إذ يضرب مثلا بطفل، كيف يسمح الأب بضرب ولده، فكيف بقتله وصلبه، وخاصة إذا كان ربا.

ولم يقتصر تناص المعري مع هاتين الشخصيتين فقط من القرآن الكريم بل أفاد من تجارب شخصيات دينية كثيرة كشخصية (الخضر) الذي وهبه الله علما عزيزا، كما استثمر تجربة (هاجر) زوجة النبي إبراهيم عليه السلام، بيد أن تناصه مع شخصيات القرآن الكريم كان

[1]– خليل أبو زيد إبراهيم: النزعة الفكرية في اللزوميات، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995، ص79.

على نمطين باعتبار الشخصيات ذات الدلالة الإيجابية، أ] التي توحي بالخير والشخصيات ذات الدلالة السلبية، أي تلك التي توحي بالشر.

ثانيا: توظيف التراث من السنة النبوية (الحديث الشريف)

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، التي يأخذ بها المسلمون في حياتهم ويقرون بما جاء بها، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، قد وضح فضائل وشمائل وسلوكيات وتشريعات إسلامية متعددة.

وأما علم أبي العلاء المعري بالحديث الشريف « فإنه يحدث عن أبيه وجده ،.... قال السلفي حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقزوني، وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخي المعري .... إلى أن يصل في إسناده لرواية حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي يقول فيه: **«إنَّ الحَسَدَ لَيَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ وإنَّ الصَدَقَةَ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُالمَاءُ النَّارَ وَالصَّلاَةَ نُورُ المُؤْمِن، والصّيَامُ جُنَّةٌمِنَ النَّارِ »**[1]... وقال السلفي: « قرأ القراءات بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات ، وقال السمعاني سمع الحديث اليسير وحدّث به وقد عقد الصاحب بن العديم بابا وهو السادس من العدل ما وقع إليه من حديث أبي العلاء مسندا وروي منه شيئا غير يسير» [2]ويشكل الحديث النبوي الشريف في شعر أبي العلاء المعري مادة خصبة، ومصدرا أساسيا من مصادر تجربته الشعرية، موظفا أسلوبه ومستحضرا ألفاظه، وتراكيبه ودلالاته للتعبير عن قضاياه الإنسانية والفكرية.

وانطلاقا من هذا فإن التناص في شعر أبي العلاء المعري مع الحديث النبوي الشريف لا يمكن أن يكون مجرد إسقاطات دينية أوإيحاءات دلالية بل هو استثمار ايجابي للارتقاء بالنص الشعري إلى مصاف النصوص الخالدة، كيفلا ! والرسول (ص) يقول:« **أَنَا أَفْصَحُ**

---

[1]–الإمام الحافظ عيسى الترميذي: سنن الترميذي، تح: أحمد محمد شاكر، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 ص 125.

[2]– عبد العزيز الميمني الرّاجكوتي، أبو العلاء وما إليه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص43–44

الْعَرَبْ،بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ»، بل إنه عملية اختراق مقصوده للبنية القارة في الذهن في شكل إشعاعات دلالية تجعل الماضي الجميل المستعار شعوريا أو لا شعوريا لخلق فضاء مضيء متداخل، متعدد الدلالات »[1].

وهذا التوظيف يجعل النص بنية مفتوحة على الماضي وقارة فيه، وتتحرك نحو المستقبل مما يضمن له سيرورة زمنية، وهذا نابع من الحضور الذهني المشترك بين إيحاءات النص التي يحركها المتلقي، بعد أن يستدعيها المبدع الذي يقيم العلاقات وينتج الدلالات.

نبتدئ بأول نص شعري للمعري مقتبس من الحديث الشريف ذلك الذي ساقه في مدح «الشريف أبي إبراهيم موسى بن إسحاق» وذلك بالافتخار بشعره الرصين، وبجمال رقته وعذوبة ألفاظه ورشاقة موسيقاه، فيقول:

لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا والشِعْرُ سِحْرٌ * *فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا[2]

يستدعي أبو العلاء لإغناء غرضه الشعري (المدح)، وافتخاره بقوة تأثير شعر الشريف أبي إبراهيم وكلماته، قوله (صلى الله عليه وسلم) حين سمع كلام عمرو بن الأهتم: «**إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً وإنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا**»[3]

وقد ورد الاقتباس من الحديث الشريف في النص الشعري متطابقا لفظا ومعن ى « فالرسول (صلى الله عليه وسلم) كشف عن إعجابه حين سمع كلام عمرو بن الأهتم، منوها ببديع صنعه وعظيم موقفه في النفس فأثنى عليه قائلا:« إنّ من البيان لسحرا » فيأتي المعري بعد ذلك ليتفاعل ويتعالق مع النص النبو الشريف، متخذا منه نصا مرجعيا يضئ خيالاته

[1]– عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة، ط 2، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 113.

[2]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص79.

[3]– الإمام الترميذي: سنن الترميذي، ج2، ص 330 .

الشعرية ويوسع آفاقه وفضاءاته الشعرية، فيعيد صياغة ألفاظ الحديث النبوي الشريف صياغة تنسجم مع نفسيته الطامحة، وعواطفه المتدفقة وعطائه الخصب»[1].

ويواصل الشاعر المعري مقتباساته الشعرية المتقاطعة مع الحديث النبوي الشريف، فتراه يصف هيئة المسلمين ومظاهرهم ويقارنها مع غيرهم من الأمم يوم الحشر، مقتبسا من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم):« تردون عليّ غرّا محجّلين من الوضوء سيما لأمتي ليس لأحد غيرها»[2]

فيقول :

وَلاَ تُنْسِنِي فِي الحَشْرِ والحوضُ حَوْلَهُ * * عَصَائِبُ شَتَّى بَيْنَ غُرٍّ إِلَى بُهْمِ [3]

يتضح من خلال البيت الشعري التوظيف اللفظي والمعنوي للحديث النبوي الشريف حيث جعل من لفظة (الحوض) كلمة مفتاحية ولج بواسطتها إلى مضمون الحديث النبوي الشريف فألفاظ (الحشر،غرّ، بهم) هي اتصال مباشر مع ألفاظ الحديث الشريف على التوالي (تردون غرّا، ليس لأحد غيرها)، بيد أن الشاعر أعاد تشكيل تلك الألفاظ وحورها بما يتفق وحالته الشعورية تجاه ممدوحه" أبو إبراهيم العلوي».

والمتأمل في معنى النص الشعري يدرك مدى التوافق مع مضمون الحديث الشريف فكلا النصين يشترك في وصف أحوال الناس،فالمسلمون جباههم مشرقة، «لأجل الطهارة التي كانوا يتطهرون بها في الدار العاجلة، وأن غيرهم من الامم بعم لا غرّ لهم ولا حجول»[4] إتخذ أبو العلاء المعري من الحديث النبوي الشريف محورا تعبيريا، يجسد من خلاله موقفه الشعوري، «ولا شك أن هذا التوظيف للنص الشريف يجعل منه نصا جديدا، إذ كان الشاعر

---

[1]– إبراهيم مصطفى الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص 167 .

[2]– الحافظ أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، جمعها الألباني، ط 3، ص 167.

[3]– أبو العلاء المعري: سقط الزند، ص23.

[4]– التبريزي: شروح سقط الزند، تح : مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، إشراف طه حسين، ج 3، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1987 .

قد أعاد تشكله في إطار تجربته الخاصة،ليكون وسيلته الفنية في التعبير عنها، وإيصال أبعادها الشعورية»[1].

وهذا يبرهن قدرة أبي العلاء المعري على تثمين النص النبوي، والبراعة في توظيفه واستثماره، والدقة المتناهية في التعبير عن اتجاهاته النفسية .

نواصل مسيرتنا مع المعري ونقف مرة أخرى عند تلك الاقتباسات اللطيفة من السنة النبوة الشريفة حيث يقول:

وَيْنشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا * * عَلَى مَـــا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وَمَا دَانَبِجِـــجًى وَلَكِـنْ * * يُعَلِّمُـــهُ التَدَيُّنَ أَقْرَبُـــوهُ

وَطِفْلُ الفَارِسِيّ لَهُ وُلَاةٌ * * بِأَفْعَال التَمَجُّسِ دَرَّبُـــوهُ[2]

إستدعى الشاعر هذه المعاني من الحديث الشرف، من قوله (صلى الله عله وسلم) :«كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجّسانه »[3]ليبين هوية المولود الصافية والحقيقية وفطرته السوية، والضاربة بجذور اليمان والتوحيد الرباني« ولكن والداه يمارسان عليه سطوة وسيطرة تكاد تكون تامّة، تتجسد عبر مظاهر الديانة المجوسية، أو النصرانية تسد عليه منافذ الخلاص والنجاة الأخروي»[4].

ويشير أبو العلاء المعري أن الإنسان رهين بيئته التي يولد ويعيش فيها، فهناك عوامل بيئية باعثة على خلق اتجاهات الإنسان الدينية والمعتقدات وبلورتها في نفوس البشر حتى صارت عادة يتوارثها مولود من والديه.

---

[1]– عبد الرحيم حمدان: التناص في مختارات من شعر الإنتفاضة، مجلة الشارقة، ع3، دت، ص97.

[2]– أبو العلاء المعري اللزوميات، ص 421،422.

[3]–أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 313.

[4]– إبراهيم مصطفى الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص 171.

وفي ذات النص الشعري نرى كيف أن الشاعر استغل الحديث النبوي الشريف، حيث عمد إلى اقتباس ونسخ مفرداته، وصوره المتعددة، فحورها وحولها لإقامة علاقات فنية ودلالية داخل النص الشعري، فالألفاظ التي تضمنها هذا الأخير (ينشأ الفتيان، أبواه، يعلمه، أقربوه التمجّس)، ماهي في الحقيقة إلا اقتباسات من سياق النص الشريف ومفرداته(مولود، يولد، أبواه، يمجّسانه).

وليس غريبا على المعري أن تحتل المساواة بين الناس في الحقوق والنظرة مكانة عظيمة في شعره، وأن يجيد توظيفها وأن يجعل منها نقطة شعورية ينطق النص الشعري بها وذلك بعد أن اطلع عليها القرآن الكريم والسنة النبوية السمحة إذ يقول:

لاَ يَفْخَرَنَّ الهَاشِمِـــيُّ * * عَلَى اِمْرِئٍ مِنْ آلِ بَرْبَـرْ

فَالْحَقُّ يَحْلِفُ مَا عَلِيٌّ * * عِنْـدَهُ إِلاَّ كَـــــقَنْبَـــرْ*[1]

نستطيع القول أن النص الشعري مقتبس من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه (صلى الله عليه وسلم):« **لاَ فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى أَعْجَمِي وَلاَ لِأَعْجَمِي عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدِ وَلاَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرِ إلاَّ بِالتَّقْوَى**»[2].

أبو العلاء يقول:« إنه لا فرق، أو اختلاف بين الهاشمي والبربري، فالله لا يفرق بين البشر حسب أخبارهم أو أوانهم أو أقوالهم، بل يكون التمييز أو الفضل لذي التقوى والدين» [3]ويطلب الشاعر عدم التفريق بين البشر على أسس واهية لاتجدي نفعا عند الله.

والمتابع لتوظف أبي العلاء المعري للحديث الشريف يلحظ ما يلي :

-التعمق والتوغل في معان النص الشريف .

---

[1]- أبو العلاء المعري، اللزوميات، ص16.

* قنبر: هو مولى علي بن أبي طالب .

[2]- أحمد بن حنبل: مسند أحمد، ج5، ص480.

[3]- زهدي الخواجا: موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري، ط2، دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض، 1994، ص 250.

-الإفادة الفنية من أسلوبه الحديث الشريف في طرح الألفاظ، ويتجلى ذلك من خلال توافق البداية ب (لا) الناهية والنهاية بأداة الحصر (إلا) فحدث بذلك تآلف وتوافق.

-تأكيد النصين على المساواة والمحبة وبغض التفرقة والمخاصمة بين الناس على أساس عرقي، أو دنيوي، فكلا النصين ينطوي على فكرة إنسانية.

ويتضح من هذا النص الشعري للمعري أن للشاعر مقدرة كبيرة على توظيف واستثمار النص الشريف دون أن يكون صورة متطابقة عنه، بل في إعادة تشكيله وفقا للموقف الشعوري للشاعر ولغته الشعرية .

ويذكر أن المعري كان رفيقا بالحيوان شغوفا به، لا يتجرأ على إيلامه ، فتزهد في أكل لحمه خوفا من إيذائه، واستجابة لمشاعره الرقيقة، حيث قول :

رَوِّح ذَبِيحَكَ لاَ تُعْجِلْهُ مِيتَتَهُ * * فَتَأْخُذَ النَحْضَ* مِنْهُ وَهُو يَخْتَلِجُ[1]

يتبين أن الشاعر يستند إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم):«إنّ الله عز وجل كتب الإحسان على كل شي ء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدّ أحدكم شفيرته، ثمّ ليرح ذبيحته»[2]

استغل الشاعر الحديث الشريف ليصور من خلاله مشاعر العطف والرفق بالحيوان فإن كان أبدى رفضه وامتعاضه لقتل الحيوان فإنه في نفس الوقت طلب اللطف،والدّقة بالذبح طلبا للرّاحة وعدم التألم للحيوان المذبوح، «لكنه يعتقد جازما أن الناس لا يطيعونه في عدم الذبح،فأحب أن يعامل الحيوان بالرفق في حياته وعند مماته،فأوصى أن يريح الذابح ذبيحته ... فلا يصرع الذبيحة بعنف ولا يجرها بشدة وأن يسرع بذبحها»[3].

---

[1]- أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص202.

* النحض:اللحم المكتنز، والجمع: نحوض، ونحاض.

[2]- احمد بن حنبل: مسند أحمد، ج4، ص 152.

[3]- محمد سليم الجندي: الجامع في أخبار المعري وآثاره، ج3، ص1594.

والمدقق للنص الشعري يجد أن أبي العلاء المعري يتقاطع ويتفاعل مع الحديث النبوي الشريف لفظا ومعنى، ويتجلى ذلك من خلال :

توافق مفردات النص الشعري (روّح، ذبيحتك) ومفردات نص الحديث الشريف (ليروّح ذبيحته) .

– استعمال الشاعر لصيغة الأمر (روّح) المقتبسة من النص الشريف (ليروّح) للدلالة والتوكيد على معاني الرفق والعطف بالحيوان، ويتجلى تأثر الشاعر الواضح والكبير بالنص النبوي الشريف من خلال استلهامه لمضامينه، وموظفا لألفاظه في نصه الشعري بأوجه متعددة للدلالة مع عمق الموقف الفكري الذي يرمي إليه الشاعر.

أنّ الشاعر أبو العلاء المعري كان مطلق الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته لا تشوبه في ذلك شائبة، ويتجلى ذلك في توظيف مفردات وتراكيب ونصوص تبرز مظاهر قدرته وبديع صنعه للكون، وقد أفاد الشاعر من الأحاديث النبوية الشريفة لما تتميز به من مضامين إسلامية رفيعة وذات دلالة متوهّجة، فتكسب شعره علاقات متينة وتمده بقيم جمالية وشعورية عديدة ويؤكد ذلك بقوله:

اللهُ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَهو مُحْتَجِبٌ * * بَادٍ وَكُلٌّ إلى طَبْعٍ لَهُ جَذَبَا[1]

يشير أبو العلاء المعري إلى أن الله موجود لا ريب فيه وهي حقيقة وهو يدرك الأبصار وهي لا تدركه، فقضية الإيمان بالله والاعتقاد به لا علاقة لها بالظهور والخفاء ، بل النفوس السليمة بطبعها منجذبة له، والقلوب تخشع له، والألسن تلهج بذكره .

[1]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص 138.

ونلاحظ أن هذا البيت الشعري يتناص مع قوله صلى الله عيه وسلم:«الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[1]

إن الاقتباس هنا لا يقوم على التناص المباشر مع ألفاظ ومفردات الحديث الشريف وإنما يقوم على الإيماءة السريعة والإشارة، اللذان يتطلبان من القارئ أن يكون ذا وعي وثقافة واسعتين ليتمكن من تطويع معاني ومضامين الحديث النبوي الشريف ، لخدمة النص الشعري فعملية التناص هنا تقوم على أساس استحضار النص الغائب (الحديث الشريف) والتفاعل معه معنويا، دون التصريح أو السرد لتراكيبه وألفاظه، وهذا النوع من التناص مع السنة النبوية الشريفة إنّما يشير إلى أن الشاعر يحاول أن لا يترك نصا ولا تركيبا ولا حادثة ظلت في ذاكرته إلا وقد أفاد منها واستغلها الاستغلال الأمثل، وحاول أن يحلها مقاما هاما ثنايا نصه الإبداعي .

ولشدة رأفة أبي العلاء المعري بالإنسان والرفق به، دعاه إلى البر بالوالدين ومعاملتهما بلطف، وحرض تحريضا شديدا على طاعتهما فيقول :

العَيْشُ مَاضٍ فَأَكْرِمْ وَالِدَيْكَ بِـهِ * * وَالأُمُّ أَوْلَى بِإِكْرَامٍ وَإِحْسَـــانِ

وَحَسْبُهَا الحَمْلُ والإِرْضَاعُ تُدْمِنُهُ * * أَمْرَانِ بِالفَضْلِ نَالاَ كُلَّ إِنْسَانِ[2]

إستدعى الشاعر واستشف معانيه من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:« قال له رجل : يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: **أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك»**[3].

---

[1]– القشيري أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، لبنان، 1957، ص318.

[2]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص19.

[3]– أبو محمد بن حسين بن مسعود: شرح السنة، المكتب الاسلامي، ط2، بيروت، لبنان 1983.

يذهب القسطلاني في تفسير الحديث الشريف بقوله « إن في تكرير ذكر الأم ثلاث إشارة إلى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر، بل مقتضاه كما قال إبن بطّال أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع وللشافعية أنهما في البر سواء»[1].

والمطل على متن أبي العلاء المعري الشعري يكشف ذلك التكرار والتأكيد على فضل الأم،معربا بأن لها من البر ثلاث أضعاف ما للأب، وذلك لما تعانيه من متاعب ومشاق في الحمل والإرضاع والفصال وهي ليست بالمدة الهينة:« وتذكير بحقها العظيم .... إذ لها من الحقوق ما لا يقام به كيف وبطنها له وعاء، وحجرها له حواء، وثديها له سقاء»[2].

والتناص هنا قائم على أساس اللفظ والمعنى، إذ قام الشاعر بإعادة بناء الحديث الشريف بناءاجديدا، يتساوق مع أفكاره ومواقفه، فكان خطابه الشعري بوتقة للتفاعل ما بين النص الحاضر والنص الغائب. والشاعر أبو العلاء المعري يقرر من خلال خطابه وتكراره فضل الأم حقيقة حتمية أكدتها مفردات الحديث النبوي (أمك، أمك، أمك)وفصلتها تراكيب النص الشعري ومفرداته: (الأم أولى بالإكرام ،الحمل ،الإرضاع)، فرسمت بذلك أجمل صورة عكست ارتباط الإنسان والأولاد خاصة بالوالدين عامة والأم خاصة.

وبالتالي فإن تداخل وتقاطع كلا النصين يعكس حرص الشاعر على توظيف الحديث الشريف لإغناء الموقف الذي حرص على إبرازه(بر الوالدين) ويتخذه وسيلة لتصوير حالته النفسية في لحظات الإيمان والرأفة بالإنسان، «فجعله أداة ناجحة أسهمت في تفجير إحساس قوي من الرقة والعاطفة والمشاعر الجياشة»[3].

---

[1]– القسطلاني أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، ج 9، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ص4.

[2]– محمد سليم الجندي: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، ج3، دط، دت، ص 1429.

[3]– ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة، فلسطين، مج 15، عدد1، 2007، ص63.

ويواصل الشاعر أبو العلاء المعري تناصه مع الحديث النبوي الشريف وتوظيف معطياته المكتنزة بدلالات الرقة والرحمة على المرأة حيث يقول :

زُجَاجٌ إِنْ رَفِقْتَ بِهِ وَإِلاَ * * رَأَيْتَ ضُرُوبَهُ مُتَقَصِّمَاتِ[1]

فالنص الشعري مقتبس من الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حينما كان في سفر، حينما كان أنجشة* يقود الإبل وهي تحمل على ظهورها هوادج تخفي بداخلها نسوة كن ضمن قافلة رسول لله (ص)، وكان هذا الخادم يعزف حتى تسير الإبل على نغمات عزفه، فقال له الرسول (ص) « رفقا بالقوارير».

نلاحظ القدرة الكبيرة للشاعر أبي العلاء المعري على التحوير اللفظي لنص الحديث الشريف ويؤكد من خلال نصه الشعري ما جاء به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رقة النساء ونعومتهن، فهن يشبهن الزجاج برقتهن وشفافيتهن لذلك دعا إلى ملاطفتهن ومسايرتهن لعلمه أن المرأة كالزجاج سرعان ما ينكسر إذا تعرض إلى أبسط ضغط أو خدش« وهكذا فإن الحديث النبوي الشريف بمعانيه وكلماته يتخلل بنية النص الشعري فالكلمات (زجاج، رفقت، متقصمات) تتداخل مع كلمات الحديث النبوي الشريف وتتناص معه»[2].

واللافت للانتباه أن الحديث النبوي الشريف يعاد صياغة كلماته في بنية اللغة الشعرية صياغة فنية، تتداخل فيه مفردات المصطفى صلوات الله عليه وسلامه عليه ومفردات الشاعر المعري في إخراج لوحة إبداعية حول المرأة، ذات دلالة إيحائية تمتلئ بعناصر الدفئ والحنان .

---

[1]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص191.

*أنجشة: خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

[2]– كمال غنيم: عناصر الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، دط، القاهرة، مصر، 1998، ص168.

ومن النماذج التي استدعى فيها المعري معاني الحديث النبوي الشريف ودلالاته، ما روي خروجه إلى صالح بن مرداس، عندما دخل المعرة، وأخذ يرميها بالمنجنيق، ليشفع عنده فقال:

نَجِّي المَعَاشِرَ مِنَ بَرَاثِنَ صَالِحٍ * * رَبٌّ يُفَـرِّج كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحَ بَعُوضَـةٍ * * وَاللهُ أَلْبَسَهُـمْ جَنَاحَ تَفَضُّـلٍ[1]

إقتبس الخطاب الشعري في البيت الثاني معاني ودلالات الحديث النبوي الشري ف حيث يقول عبيه الصلاة والسلام: «**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرٌ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**».

فالحديث الشريف يرسم صورة سوداوية عن الدنيا، فالحياة لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فكيف للبشر أن يتكالبوا عليها وعلى نعيمها الزائل.

ومن يقرأ بيتي أبو علاء المعري، سيؤكد إقتباسه مفردات الحديث الشريف، واتخذها وسيلة تعبيرية يؤكد من خلالها رفضه المطلق لقيمتي الجاه والمال عند صالح بن مرداس.

فمفردات الخطاب الشعري: (ما كان، لي، جناح بعوضة) تتقاطع مع ألفاظ الحديث الشريف: (لو كانت، تعدل، جناح بعوضة).

«كما أن الخطاب الشعري يتناص بإشارات صريحة وتلميحات واضحة على مستوى معنى الحديث النبوي الشريف، فاكتسب الخطاب الشعري إضاءة ولونا من التعالي والسمو، تمنحه قدرات إضافية ليمارس فاعلية في التعامل مع الواقع».[2]

إذن فالاقتباس من الحديث الشريف كان معنويا مما أضفى قداسة وسموا للخطاب الشعري المعري.

---

[1]– أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص22.

[2]– إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص178.

ومن خلال ما تقدم يتبين إكثار أبي العلاء المعري من التوظيف الديني خاصة فيما يخص العقيدة والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي في شعره خصوصا ديوانيه(سقط الزند واللزوميات) فاستثمر النص الديني لكونه مادة خصبة في إغناء التجربة الشعرية

« وينوّع الشاعر في استثمار النص الديني ... تراوحت بالاقتباس للنص كاملا تارة والإشارة إليه تارة أخرى، والامتصاص مرة ثالثة ... بما ينسجم مع سياق النص الشعري وسياقه العام»[1].

وليتضح تفاعل الشاعر مع النصوص الدينية الإسلامية (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) كان واضحا ومميزا في شعره، فقد شكلت هذه النصوص الدينية رافدا جوهريا من روافد صياغة النسق الشعري وبناء تراكيبه ونظم جمله، ويعد من أنجح الوسائل التعبيرية وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، في كثير من جوانبه،«فهي أنها مما ينزع الذهن البشري ومداومة تذكره فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على إمساك بنص إلا إذا كان دينيا أو شعريا، فهي لا تمسك به حرصا على ما يقوله فحسب وإنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضا» [2]، ومن هنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر، تعزيزا قويا لشاعريته ودعما لاستمراره في حافظة الإنسان.

[1]– إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبى العلاء المعري، ص118.

[2] – جابر قميحة:التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، دط، هجر للطباعة، القاهرة، مصر،1987، ص 48 .

خاتمـــة

حاولنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ " تراث الدين الإسلامي في شعر أبي العلاء المعري" الوقوف على أهم جوانب التوظيف للتراث الديني–الإسلامي– في شعر أبي العلاء المعري، من خلال ديوانيه "اللزوميات" و"سقط الزند" بالشرح والتحليل لإظهار البراعة الفنية لدى الشاعر في استخدام التراث الديني في إيصال أفكاره إلى المتلقي ولإظهار الثقافة الدينية العميقة و المتنوعة التي يتحلى بها أبوالعلاء المعري ولعل أهم النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث ما يلي:

1- أبو العلاء المعري شخصية تعد من أعلام الشعر العباسي ليس في العصر العباسي فحسب، بل في جميع العصور، والدليل أن أسمه مازال يصدح في الأفاق من جيل إلىآخر.

2- لاحظنا أن لفظة التراث يختلف مدلولها بين القديم والحديث، بينما كانت قديما تحمل معنى الميراث، وأصبحت بالإضافة إلى معناها القديم تحمل معنى آخر هو كل ما خلفه القدماء لنا في شتى مجالات الحياة.

3- اعتماد أبي العلاء المعري على كتاب الله الكريم الذي أمده بطاقات تعبيرية أسهمت في إغناء تجربته الشعرية وتقوية أواصر العلاقات بينه وبين المتلقي وذلك لما في كتاب الله من مكانة مقدسة في قلوب الناس، واعتماده على ظلال الهدى النبوي الشريف واستلهامه منه لأنه يأتي في مقام الثاني من حيث التأثير في النفوس.

4- إن التناص بصفة عامة والديني بصفة خاصة قدر يلاحق كل نص وهو ظاهرة حتمية لا مناص منها، نظرا لطبيعة الإنسان الاجتماعية ولقوة وقداسة النص الديني وتأثيره في نفوس الناس عامة.

وأخيرا نتمنى أن يكون البحث على بساطته قد أضاف شيئا جديدا وأنه ساعد على فك رموز بعض التناصات الموجودة في الديوان وفتح المجال لبداية عمل موسع وبحث أدق وأشمل لدراسة أعمال الشاعر أبو العلاء المعري. وأسأل الله التوفيق إلى سبيل الرشاد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

1-المصادر والمراجع

1 -أحمد السكندري ومصطفى عنابي: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط 1، وزارة المعارف العمومية، مصر،1919.

2 -أحمد بن حنبل: حسن الإمام احمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3 -أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دط، دار النهضة للطبع والنشر الفجالة القاهرة، مصر،1945.

4 -أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية (رؤيا) لهاشم غرايبة، دط، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن 1993.

5 -أحمد فاهم: التناص في شعراء الرواد، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة ، مصر 2008.

6 -إبراهيم محمد إسماعيل: معجم الألفاظالأعلامالقرآنية، ط 2، دار الفكر العربي القاهرة، مصر،1969.

7 -إبراهيم مصطفى الدهون: التناص الشعري في شعر أبي العلاء المعري، ط 1، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، 2011.

8 -إبراهيم منصور محمد الياسين: استحياء التراث في الشعرالأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)، اربد، الأردن، 2006.

9 -الأعشى ميمون: الديوان، تح: محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.1943

10.-التبزيري: شروح سقط الزند، تح: مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، ط 3، إشراف طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1987.

11 – جابر قم يحة: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، هجر للطباعة مصر،1987.

12 جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1984.

13 الحافظ أبو عبد الله القزويني: حسن ابن ماجة،جمعها الألباني، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997.

14 الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

15 حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ط 1، دار الجيل، بيروت لبنان 1987.

16 ابن خلكان أبي العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1973 .

17 ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و الأدب ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت، 1923.

18 زهدي الخواجا: موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري، ط2، دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1994.

19 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، 1997.

20 القشيري أبو سليم بن الحجاج: صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1957.

21 –السيد القمني: الأسطورة والتراث، المركز المصري للبحوث الحضارية، القاهرة مصر، 1999.

22 صادق عيسى الخضور: التواصل في شعر عز الدين المناصرة، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997.

23 صالح الليظي: الفكر والفن في شعر أبي العلاء المعري رؤية نقدية عصرية للتراث الإسكندرية، مصر،1981.

24 الطاهر محمد الزواهرة: في الشعر العربي المعاصر، ط 1، دار الخامد، عمان الأردن، 2013.

25 طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1922.

26 القسطلاني أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

27 عبد العاطي كيوان: منهج التناص (مدخل في التنظير ودرس في التطبيق)، ط 1 مكتبة الآداب القاهرة، مصر، 2009.

28 عبد العزيز الميمني الراجكوتي. أبو العلاء وما إليه، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003.

29 عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة، ط2، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.

30 عبد المجيد العبادي: المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري، دط، ، منشورات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا. 1945.

31 عصام حفظ الله واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

32 أبو العلاء المعري: ديوان اللزوميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دت.

33 أبو العلاء المعري: ديوان سقط الزند، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1957.

34 علي جعفر العلاق: الشعر، دراسة نقدية، ط 1، دار الشروق، عمان، الأردن 1997.

35 علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997.

36 -عماد الدين إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم.

37 -عمر فروخ: أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، ط 1، منشورات دار الشرق الجديد بيروت، لبنان، 1960.

38 -الإمام الحافظ عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

39 -فاروق خو رشيد: الموروث الشعبي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1992.

40 -أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان 1990.

41 -فوزي الغبيل: الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، ط 1، دار المعارف القاهرة، 1965.

42 -كمال غنيم: عناصر الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998.

43 -ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شو عز الدين مناصرة، ط 1، دار مجد، عمان الأردن، 2005.

44 -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط 3، المطبعة الأميرية القاهرة، مصر، 1923.

45 -محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس، دار الهداية، بيروت، لبنان.

46 -محمد خير البقاعي: آفاق التناصية المفهوم والمنظور، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998.

47 -محمد راتب الحلات: نحن والآخر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 1997.

48 -محمد سليم الجندي: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، تح: الهادي هاشم مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 1962.

49 محمد علي الصابوني: صفوه التفاسير، ط 1، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان 1981.

50 محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراحةالتناص)، ط 1، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، 2005.

51 المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط5، القاهرة، مصر،2011.

52 نعمان عبد السميع متولي: التناص اللغوي، نشأته وأصوله وأنواعه، ط 1، دار العلم دسوق، بيروت، لبنان، 2014.

2-الرسائل الجامعية:

1 أحمد عطاء: التناص القرآني في شعر جمال الدين بن النباتة المصري، بحث مقدم لكلية الأندلس، جامعة ألمانيا، مصر، 2007.

2 سليمان عبد المنعم: مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2005.

3 هالة فاروق فرج العبيدي: أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الأول (رسالة ماجستير)، العراق، 2003.

3-المجلات والدوريات

1 عبد الرحيم حمدان: التناص في مختارات في شعر الانتفاضة، مجلة الشارقة العدد3.

2 عنت الشرقاوي: التراث التاريخي عند العرب، مجلة فصول، القاهرة، مصر، العدد 1.

3 ماجد محمد النعامي: توظيف التراث والشخصيات الجهادية الإسلامية في شعر إبراهيم المقدامة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسة الإنسانية، غزة، فلسطين مج 15، العدد 1.

4 نبيل علي صالح: التراث الديني ومتطلبات العصر، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت لبنان، العدد 137، ماي 2013.

4-المنتديات:

1 جميل حمداوي: منهجية محمد عبد الجابري في التعامل مع التراث العربي الإسلامي شبكة الألوكة، 2012.

2 مجدي سالم: أبو العلاء المعري (رهين المحبسين) منتديات دولي.

3 منتديات ستار الجيريا: أنواع التناص في الشعر العربي، الأحد 18 نوفمبر – 2008،2017،9:56.

Read more: http://www.staralgeria.net/t3187-topic#ixzz4gaFComIx

الملخص

أ- باللغة العربية

ب- باللغة الفرنسية

أ -الملخص باللغة العربية

تناول البحث قضية توظيف التراث الديني في شعر أبي العلاء المعري، وتَظهر أهمية البحث في أنها تُظهر كيفية توظيف الموروث الديني من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في شعر الشاعر، حيث إنَّه نهل العديد من أفكاره من النصوص الدينية، لتكون بجانب لغته أسلوبا يجذب المتلقي، ويحجز للشاعر مكانا في قلبه.

وقد اشتمل البحث على مدخل وفصلين، حيث تناولنا في المدخل حياة الشاعر أبي العلاء المعري، ومؤلفاته الشعرية وأغراضه، وفي الفصل الأول تناولنا مفهوم التراث لغة واصطلاحا، وأنواعه، كما تطرقنا إلى مفهوم التناص لغة واصطلاحا وآلياته ومستوياته.وهذا الفصل يعد بمثابة الجانب النظري من البحث.

أما الفصل الثاني والأخير فكان تطبيقيا، حيث عمدنا إلى استخراج الأبيات الشعرية التي وظفت فيها الموروث الديني الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وفي الأخير خلص البحث بخاتمة تضمنت نتائج وتوصيات.

ب- ملخص باللغة الفرنسية

Cette étude traite le sujet de l'emploie du patrimoine religieux dans les poèmes du poète **:" Abou Elalaa El Maari"** .L'importance de cette recherche consiste dans le fait qu'elle aborde le comment de l'utilisation de l'héritage religieux acquis du saint coran et de la sunna prophétique dans la poésie puisque Abou Elalaa El Maari en a tiré beaucoup de ses idées et sens des deux ressources citées pour accompagner , cote à cote, son style linguistique attrayant et captivant à la fois le lecteur subjugué par ses belles paroles et récitations.

Cette études comporte aussi une introduction ainsi que des chapitres ou on a traité dans l'introduction brièvement sa biographie (sa vie et ses ouvres).

Dans le premier chapitre on a abordé la notion du patrimoine, en tant que langue avec ses différentes terminologies et ses catégories.

On a traité aussi l'intertextualité ses différents sens ses mécanismes, catégories et ses niveaux.

Ce chapitre est supposé être le volet théorique de cet humble travail.

A propos du deuxième et dernier chapitre, celui–ci est manifestement le volet pratique de cette étude dans lequel on a prémédité l'extraction des vers poétiques dans lesquels le poète à employé son héritage religieux issu du saint coran et de la sunna du prophète.

En fin cette étude s'est soldée par une conclusion sous forme de déductions et de directives générales.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ –ج
مدخل: أبو العلاء المعري حياته وأعماله الشعرية	5–12
أولا: حياة أبي العلاء المعري	5
1– **مولده**.....	5
2–نسبه.....	5
3– نشأته.....	5
ثانيا: أعمال أبي العلاء المعري الشعرية.....	7
1–ديوان سقط الزند.....	7
2– ديوان الدرعيات.....	8
3–اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم.....	8
ثالثا: الأغراض الشعرية في شعر أبي العلاء المعري.....	9
1 – المـدح.....	9
2– الفخر.....	9
3– الرثاء.....	10
4– الوصف.....	11
الفصل الأول: التراث وأنواعه والتناص ومستوياته.....	14–33
أولا: التراث وأنواعه.....	14
1 تعريف التراث.....	14
أ – لغة.....	14
ب–اصطلاحا.....	15
2 أنواع التراث.....	16
أ –التراث الشعبي.....	16
ب التراث الأسطوري.....	17
ج– التراث الديني.....	19
د– التراث الأدبي	21
هـ– التراث التاريخي.....	23
ثانيا: التناص ومستوياته.....	25
1 –تعريف التناص.....	25
أ لغة.....	25
ب اصطلاحا.....	26

2 -أنواع التناص..... 29
أ -التناص الديني من القرآن والسنة..... 29
ب - التناص الأسطوري..... 30
ج - التناص التراثي..... 30
د - التناص التاريخي..... 30
3 -آليات التناص..... 31
أ- التناص الإجتراري/ الاقتباسي..... 31
ب- التناص الحواري / الإيحائي..... 32
ج- التناص الامتصاصي/الإجمالي..... 33
الفصل الثاني:توظيف تراث الدين الإسلامي في شعر أبي العلاء المعري **35-58**
أولا- توظيف التراث من القرآن الكريم..... 35
ثانيا- توظيف التراث من السنة النبوية..... 47
خاتمة..... 60
قائمة المصادر والمراجع..... 63
الملخص 69
أ -الملخص باللغة العربية..... 70
ب -الملخص باللغة الفرنسية..... 71